



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد الكتروني: general@kassioun.org



أرقام الغذاء

المتضاعفة في 2016!

[13]

الافتتاحية

الحركة السياسية، والامتحان الأخير!

مرت الحياة السياسية السورية خلال العقود الماضية بحالة عطالة سياسية مزمنة، تجلت في ضعف فاعلية القوى والأحزاب، وعجزها عن أداء الدور المطلوب منها، وإذا كان مستوى الحريات السياسية سبباً لذلك، إلا أنه لم يكن السبب الوحيد، وكان تطور الأحداث في سورية وحولها، يكشف يوماً بعد يوم عن تخلف الحركة السياسية، وعجزها عن التصدي للمهام التي يضعها الواقع الموضوعي أمام سورية.

ومن أبرز المظاهر، المخادعة، والتضليلية، التي اتسمت بها الحياة السياسية في سورية، هي تلك الثنائية الوهمية التي شوهت المشهد السياسي، ونقصد بها ثنائية «النظام - المعارضة» التي انعكست في مرحلة ما قبل الأزمة، بتوافق برامج الطرفين «النقيضين» وخصوصاً ما يتعلق بالموقف من السياسات الليبرالية الاقتصادية، في حين يستوجب أي عمل معارض بالمعنى الحقيقي، الاستناد إلى برنامج بديل ونقيض، يقدم نموذجاً آخر في التصدي للمهام الوطنية الاقتصادية والاجتماعية، والديمقراطية، وجاءت الأزمة لتكشف هذه المفارقة بشكل صارخ أكثر فأكثر، وفي أكثر من مجال، إذ حاولت بعض قوى المعارضة، وما تزال، استنساخ مفهوم الحزب القائد، وبشكل كاريكاتوري وفرضه على القوى الأخرى في المعارضة، مستندة على الدعم الدولي والإقليمي، وبالإضافة إلى ذلك كانت طريقة التعاطي مع الأزمة دليلاً آخر على توافق الضدين المفترضين، حيث اقتصر أداء كلا الطرفين في هذا المجال على إدارة الأزمة وليس حلها، بحجج وذرائع شتى، كشفت التطورات عن لا واقعيته، وعدم صلاحيتها في التعاطي مع أزمة بهذا المستوى الكارثي، كادت أن تطيح بموضوع الخلاف نفسه، أي البلاد كوحدة جغرافية وسياسية. إن انفتاح باب الحل السياسي مجدداً، والتطورات السريعة التي تجري في هذا السياق منذ تبلور التوازن الدولي الجديد، وخصوصاً بعد هزيمة جبهة النصرة الإرهابية في حلب، جاءت بمثابة فرصة جديدة، وأخيرة، ربما أمام القوى الحية في المعارضة السورية، لتكفر عن خطاياها على مدى العقود السابقة، وفي سنوات الأزمة، من خلال النقاط اللحظية التاريخية، والانخراط العملي في الجهود الدولية، وخصوصاً جهود الحلفاء الروس، لتحريك العملية السياسية، باعتبارها الطريق الوحيد للخروج من دوامة الأزمة، وذلك بالإقلاع نهائياً عن الشروط المسبقة، والعمل على تجاوز الحالة الانتظرية، وعقلية اقتناص الفرص، وتسجيل النقاط لمصالح حزبية ضيقة، والإسراع في تشكيل وفد واحد للمعارضة، يعكس الحالة التعددية في المعارضة، على قاعدة المساواة بين أطرافها استعداداً للمفاوضات.

إن الحل السياسي القادم بلا شك، والذي يعتبر التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل جزءاً لا يتجزأ منه، سيحمل معه، من جملة ما يحمل، فضاءً سياسياً جديداً، لا مكان فيه للاستقواء على الشعب، ولا مكان فيه للاستقواء بالخارج في الوقت نفسه، لا مكان فيه للبوأس السياسي، والمعرفي، والثنائيات الوهمية، فضاءً يكتسب مبررات وجوده من مدى تمثيله الحقيقي للشعب السوري، ومدى تعبيره عن مصالحه الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، كمهام مترابطة لا يمكن إنجاز إحداها دون الأخرى.

شؤون عربية ودولية



فنزويلا وضربات اليمين:
المواجهة لآخر نفس

21

شؤون محلية



معضمية الشام مصرقة
على استعادة عافيتها

08

ملف «سورية 2016»



وفد واحد.. مفاوضات
مباشرة.. لتنفيذ «2254»

05

شؤون عمالية



المؤتمرات النقابية...
الأجور أولاً!

02

المؤتمرات النقابية... الأجر أولاً!



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



عليكم بالأجر.. الأجر

تنهك النقابات الآن في اتصالات المحافظات كلها لإعداد التقارير النقابية التي ستقدم للمؤتمرات النقابية، ليجري نقاشها وإبداء الملاحظات حول ما تم إعداده من قبل مكاتب النقابات: التعليمات الموجهة إلى النقابات في طريقة تسيير أعمال المؤتمرات تقضي أن تقرّ التقارير حسب الاختصاصات ولا يجوز الخروج عن هذا الإطار الموضوع لسير المؤتمرات، مع العلم في مؤتمرات العام السابق طبقت هذه الطريقة، ولم تكن طريقة مثلى في النقاش وإفساح المجال للكوادر النقابية أن تقول كلمتها في واقع العمال الحقيقي، وإلى أية درك وصلت أوضاعهم المعيشية والمخاطر الكبرى التي تهدد منشآتهم ومعاملهم بسبب السياسات المعبر عنها بالمراسيم والتعاميم الصادرة عن الحكومات المتعاقبة تجاه تلك المواقع الإنتاجية وعمالها وأخرها التعميم الصادر عن رئاسة الوزراء الذي استند إليه الوزراء من أجل عدم دفع أجور العمال في المعامل والشركات المتوقفة أو التي ليس لديها جبهات عمل كافية هذا من جانب، والجانب الآخر بالموقف الحكومي وهو عدم القبول بزيادة أجور العمال زيادةً تتناسب مع ارتفاع الأسعار الذي يتحكم به المحتكرون والنهبون وأعاونهم في جهاز الدولة.

إن قضايا كبرى تخص الطبقة العاملة السورية، مثل: تشغيل المعامل وزيادة الأجر، والحفاظ على أموال التأمينات الاجتماعية، وتعديل نظام الحوافز الإنتاجية، وفتح جبهات عمل للشركات الإنتاجية، وحق العمال بالدفع عن مصالحهم وحقوقهم بالأشكال التي أقرها الدستور السوري، وحق العمال بمؤتمرات ليس فيها أي شكل من أشكال الإملاء والتدخل تحت بند المادة الثامنة القيمة، التي تتعارض مع الاتفاقيات الدولية الموقعة عليها سورية والتي تنص على الحريات النقابية والديمقراطية، ومنها حق الإضراب السلمي كفعل يدافع من خلاله العمال عن مصالحهم، في مواجهة قوى رأس المال بأشكالها وأنواعها المختلفة التي تملك «الحرية» في تأمين مصالحها وتعزيز نهجها للثروة التي ينتجها العمال، ولكن دون أن يكون لهم نصيب فيها إلا ما يعيد تجديد قوة عملهم، وحتى هذه تكون نسبية وغير متوفرة لهم.

إن المؤتمرات النقابية التي ستعقد، لابد لها أن تأخذ زمام المبادرة تجاه الدفاع عن مصالح من تمثلهم، وليكن شعار مؤتمراتنا الأساسي تدوير عجلة الإنتاج وزيادة الأجر، وأن المؤتمرات سيادة نفسها. هل تغفلها النقابات؟

ستراهم يتوافدون إلى قاعة المؤتمرات ليعقدوا مؤتمرهم السنوي، حاملين على أكتافهم أعباء الحياة، لن تجد في جيوبهم تكاليف المعيشة أو نصفها أو ربعها حتى، ستري على وجوههم دلائل الاحتقان والغضب، فهل ستكون أوراقتهم ومداخلاتهم كذلك؟ هل سيقولون للحكومة كفى؟ نريد اقتصاداً قوياً وعملاً كريماً وأجراً عادلاً، كم يتمنى العمال ذلك.

■ هاشم العقبوي

بدأت النقابات في إعداد تقاريرها للمؤتمرات السنوية القريبة القادمة، لتجد نفسها أمام عشرات القضايا المطالبية المكررة من مؤتمر لآخر ومن سنة لأخرى، دون أن تنجح في تحصيل أي شيء يذكر من حكومات متعاقبة، كثر عددها وقل خيرها، وما يدعو للسخط حقاً أن بعض تلك المطالب المزمنة قد مر عليها عقد أو عقدين من الزمن بل وتزيد، وتتوسع في جوانبها، بين حقوقية تشريعية وأخرى اقتصادية وإنتاجية ومطلبية، ناهيك عن عشرات المطالب الأخرى التي أنتجتها الأزمة من جهة، والسياسات الاقتصادية الحكومية المعاكسة لمصالح الطبقة العاملة والشرائح الكادحة بمجملها من جهة أخرى، فيما استجبت العديد من الأمور الأخرى خلال السنة الماضية، لا بد من التركيز عليها كونها على درجة كبيرة من الخطورة على واقع العمال وحقوقهم ووجودهم.

أول القضايا لقمة أولادنا

لا يختلف اثنان على أولوية المطالبة برفع الأجر بشكل حقيقي، بما يتناسب مع تكاليف المعيشة، وإن كان هذا المطلب ليس جديداً، إلا أنه أصبح أكثر إلحاحاً من ذي قبل، وتكاليف المعيشة الضرورية للأسرة السورية ارتفعت خلال العام الماضي بنسبة 67% فتكاليف الغذاء مثلاً، ارتفعت لأكثر من 99% دون أن تحرك الأجر ساكناً، وطبعاً للحكومة مبرراتها المخادعة التي لم تعد تتطلي على أحد، فالموارد موجودة ولا تحتاج لمجاهر أو «تيلسكوبات» لاكتشافها، فالأرباح الخيالية المتنازل عنها لشركتي الاتصالات الخليوية، إضافة إلى مبالغ

نهائياً، على أن تنهض بالقطاعات المخسرة بدلاً من ذلك فهي قادرة عليه إن شاءت، أم أنها ستكتفي بالترويج لقانون التشاكية والعمل به نزولاً عند مصالح القلة القليلة من أصحاب رؤوس الأموال، الذين لم ولن يشبعوا؟، وتحتل المطالبة بحق الإضراب عن العمل الذي كفله الدستور السوري قائمة المطالب الحقوقية، كونه أهم أدوات الدفاع عن الحقوق والمكتسبات وهل نالت الحركة النقابية أهم مكاسبها إلا عبره؟.

منبر العمال ومؤتمرهم

أمام المؤتمرات ملفات كثيرة منها القديم المدور ومنها الجديد، منها ما هو مهم وكبير وأخرى أهم وأكبر، بعضها عام يهم الطبقة العاملة بأسرها، وكذلك ما هو خاص يمس هذه النقابة أو تلك، وهناك الأخص المتعلق بقطاع أو منشأة أو معمل، وسنحرص من خلال الأعداد القادمة أن نستعرض ما أمكننا منها، وأن نتناول أهم القضايا والمطالب المفترض طرحها بالمؤتمرات سواء كانت مرتبطة بجوانب نقابية تنظيمية أو حقوقية تشريعية أو اقتصادية معيشية مطلبية، دون الفصل فيما بينهم لاستحالة ذلك كونها مرتبطة فيما بينها أشد الربط.

تستمد المؤتمرات النقابية أهميتها من كونها المنبر الأقرب للتجمعات العمالية والأكثر ملامسة لواقعهم وظروفهم، وتعتبر النقابات الضامن الأساس للحفاظ على وحدة الحركة النقابية وبنيتها التنظيمية، وهي قادرة على أن تكون الرافع الحقيقي لمجمل الحركة النقابية ووزنها إن توفرت لها العوامل الموضوعية لذلك، كتبني الانتخابات بدل التعيين بالقوائم المغلقة بالتوازي مع العمل بمبدأ سيادة المؤتمرات.

التهرب الضريبي والجمركي، تكفيان لرفع حقيقي للأجر بشكل غير مباشر أي زيادة عينية وليست نقدية، منعاً لزيادة التضخم، وذلك عن طريق منح سلة غذائية متكاملة مجانية أو مدعومة لكل أسرة معتمدة على أجر، وأيضاً بدعم مستحقات المحروقات والكهرباء والعديد من الأساليب الأخرى، ويفيد التذكير بضرورة الاطلاع على أهم أرقام الموازنة الحكومية للعام 2017 وخاصة الجوانب التي تهم الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي، وعلى رأسها المبالغ المرصودة للدعم الاجتماعي، والتي لا يعلم غير الله أين تذهب أو إن كانت تنفق حقاً؟

لا تنسوا ...

التأمينات وحق الإضراب

إن كانت لقضية رفع الأجر أهميتها الأولى، فإن الكثير من القضايا الأخرى التي أنتجتها الحكومة خلال العام الماضي تكتسب أهمية خاصة، كالتهديد بإفلاس مؤسسة التأمينات الاجتماعية إن لم تتخذ جملة من الإجراءات العميقة والسريعة، فأموال العمال مهددة بالتبخر جراء الديون المتراكمة للتأمينات على الجهات العامة، وتحملها في الوقت ذاته لدفع مبالغ التعويض المعيشي للمتقاعدين من جيبتها الخاص بدلاً الحكومة عبر وزارة المالية، فيما يشكل القرار الذي مفاده أن الحكومة لن تقوم بدفع رواتب العمال في الشركات المخسرة خلال العام الجاري تهديداً كبيراً لآلاف العمال في الشركات الإنتاجية والإنتاجية، وكانهم هم المسؤولون عن توقف الإنتاج وخسارة الشركات، لذلك لا بد للمؤتمرات من الوقوف في وجه هكذا قرار وأشباهه، لإجبار الحكومة على التراجع عنه

في «إطار» الفساد

أكثر من خمس سنوات مضت والشركة العامة للإطارات في حماه «أفاميا» متوقفة تماماً عن العمل، وتتفاقم خسائرها يوماً إثر يوم، مع العلم أنه جرى مرارا الحديث عن إعادة الشركة إلى العمل تارة، وتوقيع عقد مع شركة صينية تارة أخرى.. فأين وصلت الوعود والعقود اليوم؟

■ غزله الماغوط

مطالب متكررة

لم تتوقف الشركة لأسباب أمنية، فالمنطقة التي تقع فيها لم تكن ساحة لأي نوع من النزاعات المسلحة، لكن أداءها المتردي على امتداد سنوات، والناتج بالدرجة الأولى عن التقصير والفساد وعدم القدرة على المنافسة، هو الذي أوصلها إلى مرحلة الإفلاس وانتهى بها الأمر شركة خاسرة.

وكان مصطفى خليل رئيس اتحاد عمال حماة قد طالب في المجلس العام للاتحاد العام لنقابات العمل، والمنعقد منذ أيام بضرورة اتخاذ قرار حاسم وجاد للإقلاع بالشركة أسوة بشركة حديد حماة، لكن هذا المطلب المطروح منذ سنوات لم يلق أذاناً صاغية إذ لا تبدي الحكومة الحالية أو سابقتها أية رغبة جدية في دعم قطاع الدولة وإنقاذه قبل فوات الأوان.

ويذكر أن اتحاد عمال حماة قد أشار في أحد اجتماعاته منذ ثلاث سنوات، إلى أن خسائر الشركة العامة للإطارات بلغت ما يزيد عن مليار ونصف ليرة بسبب توقف الشركة عن الإنتاج منذ الشهر الرابع عام 2011، ولك أن تتخيل حجم الخسائر المتركمة حتى اليوم مع مضي أكثر من خمس سنوات على توقف الشركة.



الفساد في المقام الأول

«أبو حسن» واحد من عمال صالة الإنتاج في الشركة، مضى على تقاعده نحو ثلاث سنوات، يروي لنا ما كانت عليه حال الشركة وما قاد إلى إفلاسها، وفي مقدمتها كما يؤكد: توظيف عدد كبير من العمال مما يفوق حاجة الشركة بكثير وهم عمال «بالاسم» أي أنهم من ذوي الحظوة الذين يتقاضون أجوراً دون عمل، لمجرد أنهم مقربون لهذا المدير أو ذاك، وقد وصل الفساد بالشركة إلى درجة أن العاملين فيها «بين عمال فعليين وعمال اسميين» بلغ نحو 1500 عامل، رغم أن حاجة الشركة

من العمال لا تتعدى 750 عاملاً، وقاد هذا العدد الكبير من العمال المحسوبين عليها إلى إنفاقها مبالغ تفوق طاقتها، وإفلاسها مع الوقت.

مزادات..

أما الحديث عن النهوض بالشركة، والعقود مع شركات صينية فهو كلام أكل عليه الدهر وشرب، حيث أكد بعض العمال أنهم يسمعون هذه الوعود منذ أكثر من 15 سنة، «وما طلع منها شيء!» والأمر ذاته ينطبق على وعود اليوم، فكلها مزادات غير قابلة للتطبيق، لأن المعمل بأمس الحاجة إلى عمال جدد

الطبقة العاملة



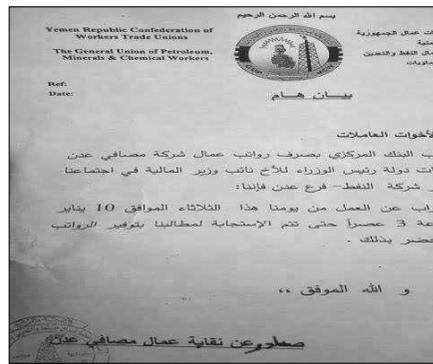
نيجيريا - إضراب عام لعمال النفط

بدأ العمال التابعين لاتحاد عمال النفط في نيجيريا، الأربعاء إضراباً عن العمل في أنحاء نيجيريا جميعها، حيث شمل الإضراب محطات البنزين وناقلات الخام، في الوقت الذي أغلق فيه العمال سبع محطات للخام في دلتا النيجر، وذلك احتجاجاً على تخفيض أجورهم، وتسريح عدد من العمال، وقد وجه اتحاد نيجيريا لعمال البترول والغاز الطبيعي، حيث قال: رئيس الاتحاد النيجيري لعمال النفط: إن أعضاء الاتحاد جميعهم مشاركون في الإضراب والذي سيستمر لمدة 3 أيام وسيشارك فيه نحو 10 آلاف عامل.



مصر - إضراب عن الطعام

قام ستة عشر عامل نظافة في إحدى مشافي مصر بإضراب مفتوح عن الطعام والعمل للمرة الثانية على التوالي في أقل من 30 يوماً، للمطالبة بحقوقهم وحقهم في العمل، والأربعون في دفع مستحقاتهم المالية المتأخرة منذ ثلاثة أشهر وللمطالبة أيضاً بتثبيتهم في العمل، وقد جاء هذا الإضراب احتجاجاً على عدم تنفيذ وعود المسؤولين بتثبيتهم، وقد تواصل مسؤولو مديرية الصحة مع العمال لفض إضرابهم وقبولوا بالرفض، واستمر الإضراب لثلاثة أيام على الرغم من إصابة بعض العمال بحالات إغماء وقد توج إضرابهم هذا بتحقيق مطالبهم و صرف شيك للعمال بأجورهم المتأخرة.



اليمن - إضراب شامل

أعلنت نقابة عمال مصافي عدن الإضراب الشامل عن العمل حتى تتم الاستجابة لمطالب العمال، بدفع الرواتب المتأخرة منذ شهر آب 2016، وقالت النقابة بأن اللجنة العمالية قد نظمت العديد من الوقفات والاحتجاجات والإضرابات العمالية في مصافي عدن للمطالبة بدفع الرواتب المتأخرة ومن أجل مطالب أخرى أيضاً، كما قامت النقابة بعدة لقاءات مع مدير شركة النفط فرع عدن وكذلك مع رئيس الحكومة، وتمت فيها الوعود على دفع الرواتب إلا أن تلك الوعود لم تنفذ إلى يومنا هذا، ولذلك قامت النقابة بالدعوة إلى هذا الإضراب الشامل عبر بيان وزع على العمال ووسائل الإعلام.



بريطانيا - راتب الفقر

دخل أعضاء النقابة المتحدة في الخطوط الجوية البريطانية يوم الثلاثاء إضراباً عن العمل استمر لـ 48 ساعة بسبب الخلاف القائم بين النقابة والشركة حول أجور نحو 4500 موظف يعملون لدى «بريتش إير واييز» منذ عام 2010 وتتهم النقابة الشركة بأن العمال يعملون في ظروف أسوأ من زملائهم، وأن الكثير من هؤلاء مضطرون للعمل في وظائف إضافية لتلبية احتياجاتهم، وكانت قد هددت النقابة بالإضراب، إبان فترة أعياد الميلاد لكنها عدلت عن الإضراب، بعد أن وعدت الشركة برفع الأجور، وقد رفضت النقابة هذا العرض ودعت لهذا الإضراب الجديد تحت شعار «راتب الفقر».

الحلم الذي أمسى كابوساً



الأقل، أم أن المدينة العمالية اليوم باتت غير مرغوبة للسكن لدى بعض المسؤولين «بعد أن كانوا يرحمون العمال البسطاء على بيوتهم ويأخذون أفضل الشقق» لهذا يتم اليوم إهمالها وتوقف العمل فيها.

سلوك مريب ووعود خلبية

إلى متى سيبقى العامل ينتظر حلم العمر؟ وعدد كبير منهم قد تقاعد اليوم قبل أن يرى بعد منزله المتواضع، وكان من العدل لو قيل له سجل على بيت لأولادك أو أحفادك فأنت لن تستلمه على حياة عينك، والمثير للريبة والسخط، بأن المؤسسة العامة للإسكان تقوم كل فترة بالإعلان عن تسليم شقق السكن الشبابي وفي محافظات عدة، ولا تستطيع إنجاز وتسليم السكن العمالي إذ من المفترض أن يكون عام 2017 عام تسليم الدفعة الأخيرة من المخصصين من عام 2009 فهل من أذان تسمع.

العمال فريسة المقاولين

يبقى العمال ضحية للإشاعات التي تنشر كل فترة حول وضع شققهم، وتلاعب السماسرة والمكاتب العقارية، وتلاعب الجهات الرسمية بمأساتهم أيضاً، فأغلب العمال اليوم نازحون وينتظرون استلام شققهم للتخلص من عبء الإيجارات المرتفعة، التي لا طاقة لهم على تحملها أبداً، والتي دفعت الكثيرين منهم للذهاب إلى مراكز الإيواء المؤقتة، ولم ير العمال من المؤسسة العامة للإسكان سوى التحذيرات والتهديدات المتكررة على شاشة التلفزيون لمن يتأخر عن دفع أقساطه الشهرية، بأنه قد يفقد حقه في المسكن «وكانها هي التزمّت بواجباتها وليست مقصرة بتاتاً» وأي مسكن هذا؟ والمؤسسة كما يبدو همها الأول والأخير سحب المال من جيوب العمال فقط دون إعطاء أي بصيص أمل عن قرب توزيع الشقق، وحل هذه المسألة المستعصية منذ سبع سنوات على

تعددت الشكاوى والمطالبات، وكذلك المقالات التي تناولت مشكلة السكن العمالي، ولكن لم يحصل أن وصلت أية أجوبة أو ردود من قبل الجهات المعنية، أو تفسير ما، بل ظل الصمت وتجاهل هذه القضية سيد الموقف إلى الآن، حتى النقابات لم تقم بدورها المطلوب مع الحكومة في بيان سبب عدم تمكن العمال من الحصول على مساكنهم وظروفهم الصعبة تستدعي ذلك.

ميلاد شوقي

واليوم تمر السنة السابعة على التوالي، ولم تقم المؤسسة العامة للإسكان بتسليم أية شقة من شقق السكن العمالي للمخصصين منذ عام 2009 والحجة دائماً لدى مراجعة فرع المؤسسة في مدينة عدرا كانت ومازالت: أن بعض الأبنية مدمر والبعض الآخر بحاجة إلى ترميم بسبب العمليات العسكرية التي جرت في المدينة منذ سنتين.

«العالوع يا كمون»

ألا تعتبر مهلة السنتين كافية لالتهام من أعمال الترميم على الأقل؟؟ «مع العلم أن بعض المكتتبين كان من المفترض أن يستلموا شققهم قبل 2012» ومع ذلك ما زالت المؤسسة العامة للإسكان تلتزم الصمت، تجاه مسألة السكن العمالي، دون إعطاء أي تفسير أو توضيح حول وضع الشقق والى أين وصلت أعمال الترميم «هذا إن افترضنا أن هناك أعمال ترميم أساساً» كما تدعى، ولم تضع جدولاً زمنياً لالتهام من أعمال الترميم وكان هذه الشقق لا أصحاب لها.

المعلمون بين الأطباء وشركات التأمين!



أحمد سليم

أما في الأزمة، ومع ازدياد معاناة المواطنين، فقد تفاقم التعدي وتضاعف مرات عدة تحت حجج واهية، وقرارات تخالف القانون والدستور دون حسيب أو رقيب!! وصلت إلى قاسيون شكاوى عديدة من معلمين، تطال وزارة الصحة والأطباء وشركات التأمين الخاصة والشركات المشغلة، وحتى نقابة المعلمين، فيما يتعلق بوضعهم الصحي الذي يزداد سوءاً يوماً عن يوم، نتيجة الغلاء والفقر والجوع والتهجير، الناتج عن الأزمة المستمرة منذ أكثر من خمس سنوات متواصلة!

شركات التأمين!

لعل التعاقد مع شركات التأمين الخاصة، وفق عقود مجحفة بحق المعلمين، ودون استشارتهم، أو استشارة نقاباتهم، من أولى سياسات الخصخصة المباشرة، وتهيئش لدور الدولة الرعائي، وكشبكة أمان اجتماعي. وثانيهما: قيام هذه الشركات بمخالفة بنود العقود، حيث تستثني كل فترة، بعض العمليات الجراحية والأدوية من التغطية. وثالثها الأثافي: ما حدث مؤخراً من قيام بعض الأطباء من إلزام المعلمين بدفع نصف المعايمة، بدلاً من 10% فقط بحسب عقد التأمين تحت حجة أن شركة غلوب ميد تتأخر عليهم بتسديد مستحققاتهم كثيراً، وهم كغيرهم من المواطنين بحاجة

السياسات الليبرالية والخصخصة والفساد والفوضى، كانت أسباباً مباشرة، للتعدي على حقوق المواطنين قبل الأزمة، وخاصة العاملين في الدولة ومنهم المعلمين، هذا قبل الأزمة!

المعلمون ونقاباتهم!

نقابة المعلمين التي من المفترض أن تدافع عن حقوق منتسبيها، تقوم أيضاً بالممارسات ذاتها، كالفرق بين التعويض الذي حددته النقابة من أجور العلاج والأدوية والعمليات الجراحية وغيرها، وبين أسعار العلاج والأدوية والعمليات، كما قامت أيضاً بتخفيض فترة بعض الأدوية وتستنثنيها من التعويض!!

ذلك كله يحدث علناً، دون حسيب أو رقيب، والمعلم المريض يقف عاجزاً، ولا مجال له إلا الشكوى والأتين، فهو مضطر للعلاج والدفع ولا خيار أمامه إلا الموت، إذا لم يفعل ذلك.. ولا أحد يقف إلى جانبه، لا وزارة الصحة، ولا نقابة المعلمين ولا أي من المسؤولين!!

للدخل لمعيشتهم، ويعانون كغيرهم من الغلاء وارتفاع الأسعار، وقد اشتكى أيضاً البعض منهم من أن دخلهم انخفض إلى النصف تقريباً بسبب ذلك؟

مخابر التحليل والتصوير!

أما أصحاب مخابر التحليل والتصوير بأنواعه المتعددة، فهم يلزمون المعلمين المراجعين من دفع 35% وأحياناً 50% من قيمة التحليل، وأيضاً ليست نسبة 10% بحجة أن أسعار المواد وأغلبها مستوردة ارتفعت نتيجة ارتفاع سعر صرف الدولار، ناهيك عن قولهم: إن الأسعار التي وضعتها وزارة الصحة لا تتناسب مع الواقع، وهذا ينطبق أيضاً على قيمة العمليات الجراحية والفرق بين تسعيرة وزارة الصحة، وما تطلبه المشافي الخاصة!!

من أول السطر

محور الشؤون العمالية

المؤتمرات النقابية والأمن الصناعي

تبدأ المؤتمرات النقابية السنوية خلال الأيام المقبلة، حيث تقدم كل نقابة تقريرها السنوي لمؤتمرها، ويدلو أعضاء المؤتمر بدلهم في هذا التقرير بما لديهم من قضايا ومطالب، الكثير منها مدورة من المؤتمرات السابقة، حيث تتميز مؤتمرات النقابات في بعض مطالبها وخاصة بين القطاع الإنتاجي والقطاع الخدمي، وكذلك القطاع الخاص عن قطاع الدولة، رغم وجود بعض الهوم المشتركة بينها، خاصة فيما يتعلق بالوضع المعيشي والأجور المتدنية وتخلف القوانين والتشريعات العمالية التي لا توازن هذه الظروف ولا تلبي مصالح العمال فهي منحازة دائماً لصالح أرباب العمل باشكالهم والوانهم المختلفة. من أكثر القضايا المغيبة في المؤتمرات هي قضية الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية للعمال التي أكدت عليها التشريعات الدولية، ومنها اتفاقيات منظمة العمل الدولية التي وقعت عليها سورية، وقد لاحظنا بعض المواد في قوانين العمل النافذة بشكل خجول، فنلاحظ التركيز فيها على بعض القضايا التي لا تقدم ولا تؤخر، مثل: اللباس أو ثمن الوجبة الوقائية بالرغم من أهميتها كعنصر وقاية للعمال المفترض تكاملها مع عناصر أخرى، وهي وقايته من الحوادث والإصابات بأمراض مهنية مزمنة قد تؤدي به إلى العجز المستديم أو الموت المبكر، لذلك على التنظيم النقابي العمل الحقيقي في هذا الباب وخاصة بمراقبة بيئة العمل وظروفه، وما هي الإجراءات المتخذة في مجال الأمن الصناعي لحماية العامل والحد من الإصابات، هل صالات الإنتاج ومنشآتنا العامة والخاصة تلتزم بمعايير الأمن الصناعي وخاصة منها الضجيج - الحرارة - التهوية - التلوث ببيئة العمل - الإضاءة - عدد ساعات العمل المتواصلة - اللباس اللازم والضروري لكل مهنة، من حذاء والبسة خاصة حسب العمل وطبيعته - الفحوصات الدورية اللازمة للعمال لاكتشاف الأمراض المهنية المتعلقة بكل مهنة ومعالجتها بالوقت المناسب قبل أن تتفاقم وتصبح غير قابلة للعلاج؟، هل مسؤولو الصحة والسلامة المهنية - إن وجدوا - يقومون بدورهم المنوط بهم أم ماذا؟، كيف تتابع اللجان النقابية الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية؟، ما هو دور مكتب النقابة بهذا الخصوص وهل هذه القضية على جدول أعماله بشكل دائم أو دوري؟ إن معظم تقارير النقابات خلال الأعوام السابقة لم تكن تلحظ هذه القضية، فالمطلوب من التنظيم النقابي أخذ هذه القضية بعين الاعتبار واعتبارها من أولويات مهامه التي لا تقل أهمية عن حقوق العمال الأخرى الديمقراطية والمعيشية والسياسية لتأمين حياة كريمة لهم ولعائلاتهم. نقطة من أول السطر.

جميل: وفد واحد.. مفاوضات مباشرة.. لتنفيذ «2254»



أجرى رئيس منصة موسكو، وأمين حزب الإرادة الشعبية المعارض، د. قدري جميل، حوارين صحافيين مع كل من شبكة «روسيا اليوم» التلفزيونية، ووكالة «قدس برس» الإخبارية، تطرق فيهما إلى آخر المستجدات السياسية المتعلقة بالمفاوضات السورية المزمع عقدها في «أستانا» أواخر الشهر الجاري، و«جنيف» في الشهر المقبل.

قاسيون

في وقت سابق من الشهر الجاري، وفي التاسع منه تحديداً، كان جميل قد أكد في تصريح صحفي، أنه قد أصبح واضحاً اليوم أن اجتماع «أستانا»، سوف يعقد في 23 من الشهر الحالي، بحضور وفد من الحكومة السورية، ووفد تم اختياره ليمثل جميع الفصائل العسكرية المسلحة التي وقعت على اتفاق وقف إطلاق النار.

ولفت جميل إلى أن هذا أمر هام، لأنه يعني في نهاية المطاف تثبيت وقف إطلاق النار، وفتح المجال واسعاً أمام الحل السياسي، مما يتطلب من المعارضة السياسية تجميع قواها، والذهاب جدياً إلى جنيف من خلال تشكيل وفد واحد، الأمر الذي يسمح بمفاوضات مباشرة مع وفد حكومة الجمهورية العربية السورية، لتطبيق قرار مجلس الأمن 2254، وجميع القرارات الدولية ذات الصلة.

الشروط المسبقة تجهض الحل

وفي 17/1/2017، تطرق جميل في حوار مباشر مع فضائية «روسيا اليوم»، إلى الموقف من بعض مستجدات الأزمة السورية، ورداً على سؤال حول المعلومات التي بحوزته، بخصوص الجهات السورية التي ستحضر لقاء «أستانا» بين بعض الفصائل المسلحة والحكومة السورية، قال جميل: «المعلومات التي أعرفها قد قلتها»، مشيراً إلى تصريحه السابق بأن اللقاء سيفتصر على ممثلي بعض المجموعات المسلحة، وممثلي الحكومة.

وأوضح جميل: «كنا نفضل طبعاً لو كانت المعارضة السياسية مشاركة، ونحن من جهتنا كطرف منها بذلنا جهوداً حثيثة خلال الفترة الماضية، للوصول إلى توافقات، والمباحثات كانت مكثفة، ولكن مع الأسف الشديد، البعض في المعارضة حتى هذه اللحظة يضع مصالحه الخاصة الحزبية الفئوية الضيقة فوق مصالح الشعب السوري، ويضع شروطاً مسبقة، ويتمهل ويتناقل، ويؤجل».

وفي سياق الإجابة عن سؤال حول الشروط المسبقة، التي تطرحها «مجموعة الرياض»، قال جميل: «مجموعة الرياض ما زالت مصرة على شروط مسبقة، وهذا سيعرقل عملية تثبيت اتفاق الهدنة». وأكد رئيس منصة موسكو للمعارضة السورية: «المشاركة بشروط رأيناها سابقاً في جنيف، وهي تعطيل للمفاوضات، وإفشال وإجهاض لها، قبل أن تبدأ، والمطلوب عدم وضع أية شروط، لا رحيل مسبق، ولا بقاء مسبق، بل طرح كل المواضيع التي تهم السوريين على الطاولة، بشكل واضح وصريح، والمطلوب، أن يجد

الطريق واسعاً أمام بوابات جنيف المعطلة مما أطال معاناة الشعب السوري»، مضيفاً: «هذا الأمر يتطلب من المعارضة السورية استخلاص الدروس الضرورية من التجربة الماضية، والذهاب سريعاً لتشكيل وفد واحد لها يضمن مفاوضات مباشرة مع الحكومة السورية للوصول إلى تفاهات حول شكل تنفيذ القرار 2254 بكل تفاصيله». ولفت جميل الانتباه إلى أن: «ما يلفت النظر أن كل النشاطات من أستانا إلى جنيف تأتي بعد 20 من الشهر الجاري موعد استلام الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب لهامه.. هذا الأمر الذي يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة لتسريع حل الأزمة السورية بكل ملفاتها، من وقف إطلاق النار الدائم إلى التغيير الديمقراطي المنشود في حال تغير سلوك الإدارة الأمريكية الجديدة من هذا الملف، وهو احتمال قائم ومنتظر، لذلك أنصح جميع المشاركين بحل الأزمة بالانتقال السريع إلى مواقف واقعية، كي لا يصبحوا خارج التيار الجارف للحل السياسي المستعجل للأزمة السورية، الأمر الذي يتطلب منهم التخلي عن كل الاشتراطات المسبقة».

عن المجموعات الأخرى من المسلحين، والآن نحن في هذا الطريق وليس أمامه سوى النجاح ونحن نأمل ذلك وسنعمل بهذا الاتجاه».

نحو التيار الجارف للحل السياسي

وفي 13/1/2017، أدلى د. جميل، بحديث إلى وكالة «قدس برس» للأنباء، أشار فيه إلى أنه: «كان من المفضل مشاركة المعارضة السياسية في أستانا، لكنها، والمتشدة منها خاصة، تتحمل المسؤولية الكاملة لعدم حضور المعارضة السياسية بسبب خبرة المتشددين السابقة في تعطيل كل خطوة ترمي إلى الحل السياسي للأزمة السورية على أساس القرارات الدولية، وخاصة قرار مجلس الأمن 2254». وأضاف: «كما أن الآخرين من المعارضة يتحملون مسؤولية، ولو بشكل أقل بسبب موقفهم المتناقل والانتقاري مما أحر إمكانية عقد تفاهات تضمن تمثيل جميع الأطراف بشكل متساوي، دون إقصاء لأحد ودون هيمنة لأحد.. بعيداً عن عقلية الحزب القائد الحاكم التي أصابت عدواها بعض المعارضين السوريين». وأكد جميل «إن نجاح أستانا سيفتح

السوريون توافقات بين بعضهم البعض، على هذا الأساس، فالشروط المسبقة تعني الإجهاض، ونحن نتمنى إنجاح مفاوضات أستانا بين الأطراف التي ستمثل، لأنها ستفتح الطريق واسعاً أمامنا إلى جنيف للوصول إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن 2254».

العقبات تتدلل.. ومعها الحجج

رداً على سؤال حول أهمية مناقشة الوضع الميداني بين الفصائل المسلحة التي تسيطر على الأرض والحكومة السورية وإذا كان من الممكن أن يبدأ الحل من هذه النقطة، قال عضو قيادة جبهة التعبير والتحرير: «لها أهمية قصوى، ويجب أن نلاحظ أن هذا اللقاء إذا جرى، سيكون الأول من نوعه في تاريخ الأزمة السورية، بوجود الضامنين الإقليميين والدوليين، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، كان عدم وقف إطلاق النار العقبة الكأداء أمام مسيرة جنيف، وكانت مفاوضات جنيف كل مرة تعلق وتغفل بسبب إطلاق النار، والآن لو استطعنا أن نطوي هذه الصفحة في أستانا، وأن نضع أسساً لوقف إطلاق النار بين الجانبين، فلن تكون في حينه هناك حججاً ولا شروطاً ولا ذرائع عند أحد لبدء العملية السياسية التي ستؤدي إلى المرحلة الانتقالية».

وعن رأيه بإمكانية صمود الهدنة، شدد جميل: «لم يقل أحد منذ البدء بأن الوضع سيكون سهلاً، فالأزمة السورية معقدة وصعبة والحلول ستكون صعبة، لكننا نتسلح بالأمل لأن هذا المخرج هو المخرج الوحيد، ويجب أن ينجح، ولكن يجب أن نعترف بأن الهدنة لا تمتد ولا تشمل المنظمات الإرهابية المعروفة دولياً كجبهة النصرة وداعش، وأعتقد أن نجاح أستانا سيضع أساساً حقيقياً لكي نفصل بين المجموعات الإرهابية، التي طالما طالبنا بأن تفصل

بوغدانوف - جميل: نحو وفد واحد للمعارضة

التقى يوم الاثنين الماضي 9 كانون الثاني الممثل الخاص لرئيس الاتحاد الروسي لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، نائب وزير الخارجية الروسية، ميخائيل بوغدانوف، مع ممثل جبهة التغيير والتحرير السورية المعارضة د. قدري جميل.

وجرى خلال اللقاء بحث تطور الأوضاع في سورية وحولها، مع التركيز على تشكيل منصة واحدة للمعارضة السورية من شأنها أن تسمح لها بالمشاركة البناءة في عملية التسوية السياسية للأزمة السورية على أساس القرار 2254 الصادر عن مجلس الأمن الدولي

يتطلب من المعارضة السورية استخلاص الدروس الضرورية من التجربة الماضية والذهاب سريعاً لتشكيل وفد واحد لها يضمن مفاوضات مباشرة مع الحكومة السورية

ترامب يصنّف الحمقى والأغبياء!



قال الرئيس الأمريكي المنتخب، دونالد ترامب، إن إقامة علاقات جيدة مع روسيا، ليس أمراً سيئاً، وفي سلسلة تغريدات على موقع تويتر، يوم السبت الماضي، تعهد ترامب مجدداً بالعمل مع روسيا من أجل حل بعض من المشاكل والقضايا الكثيرة والملحة في العالم.

جاءت تعليقات ترامب بعدما ذكر تقرير استخباراتي عن دور الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ومساعدته لترامب في الفوز بالانتخابات الرئاسية. وأكد ترامب من جديد، أن وجود علاقة جيدة مع روسيا «ليس أمراً سيئاً» وقال أن «الأغبياء أو الحمقى فقط سيعتقدون بأنه أمر سيء» وأضاف: «إن روسيا ستتعامل مع الولايات المتحدة بمزيد من الاحترام عندما يتولى منصب الرئاسة». هذا التصيد في تصريحات ترامب ضد خصومه، وتحديدًا ضد مؤسسة لها ما لها من وزن، في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية «CIA»، يكشف مرة أخرى عن تعمق الشرخ بين النخبة الأمريكية، والذي يعكس في العمق تراجع الوزن الأمريكي على المستوى العالمي، ومحدودية خيارات القوى النيوليبرالية.

وإذا كان هذا التراجع، خرج من دائرة التحليل، ويات واقعا عياناً ملموساً، ولم يعد بحاجة إلى تأكيد، فإن ما ينبغي الوقوف عنده، هو: ماذا يريد الجناح المهزوم في النخبة الأمريكية من هذه الدعاية الصفراء؟ التي تتكرر في وسائل الإعلام لدرجة الإسفاف والابتذال، عن الدور الروسي في إسقاط مرشح، وإنجاح آخر، وكان الحديث يجري عن إحدى جمهوريات الموز، وتحكم دول أخرى في قرارها السيادي، وليس عن الولايات المتحدة؟!

نعتقد أن هذه الدعاية، من طرف المهزومين في الانتخابات الرئاسية، يأتي في سياق التحضير والتأسيس لمعارك لاحقة، وهي عبارة عن ضربات استباقية لمنع تنفيذ توجهات ترامب والقوى التي يعبر عنها في التفاهم مع روسيا. وبغض النظر عن طبيعة ترامب،

وتكوينه، ومزاياه الشخصية، حيث قدمه لنا إعلام المهزومين بأنه عنصري، ويميني، ولا يصلح لهذا الموقع، وعلى الرغم أنه ينتمي إلى الطبقة ذاتها التي ينتمي إليها أغلب رؤساء الولايات المتحدة، إلا أن ترامب، وكما يبدو من خلال تصريحاته على الأقل، يمثل ما تبقى من العقل لدى أوساط من النخبة الأمريكية، التي تبنت خيار الانكفاء التدريجي، الذي ظهر مع بداية الأزمة الرأسمالية، وتم التعتيم عليه، إلى أن تقاطع في لحظة تاريخية، مع مزاج الناخب الأمريكي، المثقل بتبعات السياسة النيوليبرالية في الخارج والداخل، وعبر عن نفسه من خلال ظاهرة ترامب، وهذا بالضبط كما

نظن يرغب أوساط رأس المال المالي المتشددة، التي تتناقض مصالحها مع سياسة الانكفاء، بعد أن تعودت على جني أرباح خيالية، خلال العقود الماضية. تحاول هذه الأوساط المهيمنة على قرار الإدارة الحالية، توتير العلاقات مع روسيا، لتضع أمام الإدارة الجديدة تركة ثقيلة، يصعب ترميمها لاحقاً، وفي هذا السياق أيضاً يمكن قراءة قرار طرد 35 دبلوماسياً روسياً، و«أكشن» التقرير الاستخباراتي، ناهيك عن الحرب الدعائية التي تتصاعد ضد روسيا، منذ أن أصبح التقدم الروسي أمراً واقعاً. من الواضح أن القيادة الروسية، من خلال سياسة «عدم الرد بالمثل»

تحاول امتصاص هذه النزعة العدوانية من قوى رأس المال المالي، وتتعامل مع الموقف بحكمة ومسؤولية، بحكم موقع الدولتين عالمياً، مما يؤدي إلى دفع هذه الشريحة إلى مأزق جديدة.. أليس مأزقاً أن يصل الأمر برئيس الولايات المتحدة وصف أوساط حاكمة ومؤثرة بهذا المستوى، وفي مثل هذه القضية تحديداً، بالحماق، والغباء، وهو ما لم نشهده في البريستيج الديمقراطي الأمريكي كله منذ الحرب الفيتنامية؟... لا تتفاجؤوا، أنه منطوق التاريخ، وهو يضع سمات القوى المتراجعة، حيث يصير التاريخ أن «يشرشح» من يحاول السير عكس اتجاهه، ولو بعد حين! حتى لو كانت أمريكا..

الهدنة.. درس أولية

إذا كان الانطباع السائد حتى الآن هو النجاح النسبي للهدنة، فإن ذلك لا يلغي حقيقة وجود اختراقات، تعرضها للخطر، ومن هنا فإن استخلاص الدروس الأولية، وتحديد المسؤوليات اللاحقة للأطراف كلها، بات من ضرورات استمرار ونجاح الهدنة العتيدة.

■ حسان ثابت

أولاً: لم يكن أحد يتوهم، بأن الالتزام بوقف إطلاق النار، سيمر دون اختراقات، في ظل تعقيدات الميدان السوري، ولكن، وكما تؤكد الأوساط المختلفة، أن درجة الالتزام بالهدنة سجلت تقدماً كبيراً، وأكدت قدرة الراعي الدولي «روسيا»، على تفكيك العقد، عبر المتابعة المباشرة والتفصيلية، والمبادرة، الأمر الذي ينبغي تثبيته، والتأسيس عليه، لاستمرار التقدم إلى الأمام.

ثانياً: يتبادل كل من النظام والجماعات المسلحة الاتهامات، حول خرق الهدنة، وبغض النظر عن حقيقة الموقف، فإن التجربة المرة مع متشديدي الطرفين،

وفي ظل تشرب أقسام واسعة لدى كليهما بثقافة «الحسم والإسقاط»، وهيمنة هذا المنطق على المشهد خلال الفترة السابقة، وفي ظل توسع نطاق بيزنس الحرب، وبروز ظاهرة أمراء الحرب، فإنه من المتوقع ألا يبخل متشددوا الطرفين بالخروقات، وصولاً إلى دفن الهدنة إذا استطاعوا إليها سبيلاً، لاسيما مع حجم الاختراقات للميدان من قبل القوى الدولية والإقليمية، تمويلاً وعسكرة وسياسة. ثالثاً: إن مقياس دعم الشعب السوري اليوم، ومعياره الحقيقي والوحيد هو العمل على نجاح اتفاق وقف إطلاق النار، وتعميمه، باعتباره شرطاً لإنجاح مفاوضات «أستانا»، وما عدا ذلك كله مزادات كلامية لا تغني ولا تسمن عن جوع، وعليه، فإن الدور اللاحق لأية قوة دولية أو إقليمية، أو محلية في سورية ما بعد الحرب، سينعكس طرداً مع مستوى جديته اليوم في دفع العملية السياسية إلى الأمام، طالما أن القطر انطلق.

رابعاً: في ظل الاستقطابات الحادة التي تواكب الأزمات، ومنها الأزمة السورية، طالما كانت قرارات الغرف



المغلقة، والعمل في الظلام يؤمنان الطرف لإمكانية التوصل مما هو متفق عليه، وواد الهدنات في المهدي، وبالتالي، فإن، إحدى أدوات نجاح الهدنة، هي، مكاشفة الرأي العام السوري، بالخروقات، والجهة التي تقف خلفها، وتسميتها بالاسم، وذلك بغية حشرها في الزاوية الضيقة، باعتبار أن خيار الحل السياسي، بات خياراً متفق عليه دولياً، وإقليمياً، وهو الذي كان على الدوام خياراً شعبياً، وهو مقياس شعبية وحضور أية طرف، وأي عرقلة

له تعني، الوقوف موضوعياً ليس الوقوف ضد التوافق الدولي والإقليمي فحسب، بل والإرادة الشعبية أيضاً. خامساً: إن استمرار خطاب الانتصار، والتشفي، يفتح هامشاً واسعاً، للاستفزاز، ويعيد الاعتبار إلى قانون الفعل ورد الفعل الذي كان متحكماً بالمشهد السوري على مدى سنوات الأزمة، فالذي ينتصر، ليس هذا الطرف ولا ذلك، بل هو خيار الحل السياسي، والذي انهزم هو الإرهاب، بما يعني هذا وذاك للسوريين جميعاً

بهذه الطرق يحصل الدمشقي على الغاز!



عند الساعة السادسة صباحاً تجمع الناس قرب أحد الجوامع في دمشق، منتظرين وصول السيارة، كل شخص منهم يقف متشبهاً بملابسه من شدة البرد والصقيع، وينظر بين الوهلة والأخرى إلى جرتة الفارغة، لكن الأمل بالحصول على أسطوانة الغاز كان كفيلاً بقبولهم بهذا الموقف البائس، الذي سيطول لحوالي 3 ساعات على الأقل لحين موعد وصول السيارة المحملة بالغاز.

■ ارواح المصفي

هذه إحدى الطرق للحصول على أسطوانة الغاز في دمشق، بالسعر الرسمي، أي 2700 ليرة سورية تقريباً، وإن لم يكن المرء مستعداً أو قادراً على مثل ذلك الموقف، سيتحتم عليه البحث عن طريق بديل لتأمين حاجته من الغاز، ما قد يعني زيادة في الثمن أو مضاعفته في بعض الأحيان.

■ اما الانتظار واما..!

ويوجد في كل منطقة، عدد من الأشخاص القادرين على تأمين الغاز من «معارفهم»، ولكن بتكلفة زائدة، حيث تباع أسطوانة الغاز في ما يعرف بـ«السوق السوداء» بسعر يصل إلى 5 آلاف ليرة، ويتم الحصول عليها بعد عدة أيام من الطلب وليس مباشرة، لكن الانتظار في هذه الحالة لا يكون في الشارع، أو في البرد والصباح الباكر.. وفي مشهد آخر في جرمانا في ريف دمشق، تنتظر طوابير المواطنين وصول سيارة الغاز، والتي علموا بوصولها من بعضهم البعض، لكن قلة قليلة منهم فقط من حصل في نهاية الانتظار على مبتغاه، فبعد وصول السيارة وتوزيع جزء من حمولتها، تم

إفراغ باقي الأسطوانات في مستودع وإغلاقه، وصرف الناس بحجة أن التوزيع تأجل لوقت لاحق.. وما يجري هنا وهناك هو حالة معمة خلال هذه الفترة، طوابير كبيرة، وساعات انتظار طويلة، والجدوى قليلة، وما حدث ويحدث كله بلا رقيب أو حسيب!

■ سيناريو مكرر

تأخر مازوت التدفئة أو عدم تأمينه وانقطاع الكهرباء لساعات طويلة، جعل الغاز خياراً مفروضاً كوسيلة للتدفئة، رغم أنه ليس مفضلاً نظراً لمخاطره الصحية وخطورة استخدامه وارتفاع سعره، لكن كما يقول المثل: «شو جابرك على المر إلا الأمر» وهذا هو حال المواطن في شتاء بارد مظلم في

بداية الشتاء، وكما هو كل شتاء، تلقى الاتهامات بحدوث أزمة واختناق في مادة الغاز على المواطن أولاً، وعلى الموزعين والمعمدين ثانياً، أما الجهات المنتجة والمسؤولة فهي بريئة مما يجري كله! اعتماد الناس على الغاز في الشتاء، لأغراض التدفئة، بات متوقفاً حصول النقص في المادة، لكن ذلك لم يكن محفزاً كافياً للجهات المعنية لإيجاد حل وتأمين المادة بكميات أكبر، مكتفين بمطالبة المواطنين بعدم الاعتماد على الغاز المنزلي في التدفئة، وممارسة رقابة غير كافية، بل شبه معدومة، لمنع احتكار المادة من قبل المعتمدين والموزعين وتجار السوق السوداء. علماً بأن واقع الحال ليس بأفضل في بقية المحافظات، على مستوى تأمين هذه المادة خلال فصول الشتاء المتعاقبة. ولتبقى سلطة السوق السوداء، ومن خلفها من المستفيدين والفاسدين، هي السيف المسلط على أصحاب الحاجة من المواطنين.

بلد يفترق إلى أبسط مقومات الحياة. ووفق تقديرات رسمية، تصل الفجوة بين الطلب والعرض في مادة الغاز إلى 30% مع وعود حكومية بزيادة الكميات المنتجة إلى أكثر من 140 ألف أسطوانة يومياً «في حال الحاجة»، إذ تمت زيادة الكميات المخصصة لدمشق من 3 إلى 5 آلاف أسطوانة لتغطية الحاجة، بينما تقدر كميات الغاز المنتجة في دمشق وريفها بـ45 ألف أسطوانة يومياً. فبعد سنوات ليست بالقليلة من بدء

■ 30% نقص في الكميات

وافتقار إلى أبسط مقومات الحياة. وكما هو كل شتاء، تلقى الاتهامات بحدوث أزمة واختناق في مادة الغاز على المواطن أولاً، وعلى الموزعين والمعمدين ثانياً، أما الجهات المنتجة والمسؤولة فهي بريئة مما يجري كله! اعتماد الناس على الغاز في الشتاء، لأغراض التدفئة، بات متوقفاً حصول النقص في المادة، لكن ذلك لم يكن محفزاً كافياً للجهات المعنية لإيجاد حل وتأمين المادة بكميات أكبر، مكتفين بمطالبة المواطنين بعدم الاعتماد على الغاز المنزلي في التدفئة، وممارسة رقابة غير كافية، بل شبه معدومة، لمنع احتكار المادة من قبل المعتمدين والموزعين وتجار السوق السوداء. علماً بأن واقع الحال ليس بأفضل في بقية المحافظات، على مستوى تأمين هذه المادة خلال فصول الشتاء المتعاقبة. ولتبقى سلطة السوق السوداء، ومن خلفها من المستفيدين والفاسدين، هي السيف المسلط على أصحاب الحاجة من المواطنين.

تحرك طلابي مطلب

تعطلت مولدات الكهرباء في السكن الجامعي - تجمع الهمة - منذ ما يزيد عن الشهر، وذلك في وحدات الطالبات «23 و24 و25»، أي مع بداية فصل الشتاء، وقد ترافق ذلك بانتهاء المازوت «مصادفة» منذ حوالي الأسبوعين أيضاً، ناهيك عن أوقات التقنين الكهربائي السيئة بهذه الفترة.

■ مراسل قاسيون

الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على الطلاب، وخصوصاً في هذا الوقت من العام، حيث يترافق البرد وامتحان العملي والامتحان النظري النصف، وهي الفترة الهامة للتضير والدراسة بالنسبة للطلاب ومستقبلهم.

■ المطالبة بالحقوق

ترافقت هذه الأوضاع السيئة مجتمعة على الطلاب، خلقت لديهم حالة احتقان متزايد، ما أدى بهم بالنتيجة للقيام بتحريك للتعبير عن سخطهم تجاه هذا الوضع السيء، ومطالبتهم إدارة السكن الجامعي بحل المشاكل التي يعانون منها.



مادة المازوت بتاريخ 2017/1/10، وإعطاء المقيمت في الوحدات «23 و24 و25» من الطالبات وعوداً، بأن المولدات سيتم إصلاحها خلال يومين أو ثلاثة.

■ تصريح غير مسؤول وفساد

هذا ويشاع على ألسنة الطلاب، عن إدارة المدينة الجامعية، أنها قالت في وقت سابق: «نقل مخصصات المازوت للوحدات في تجمعات «الهمة - المزة - برزة» نتيجة لعدم تواجد الطلاب في هذه الفترة بشكل كثيف»!

والجدير بالذكر، أن أحوال الكهرباء تسوء كل عام في هذه الفترة، كما تسوء معها حالة المولدات والشوفاجات بالمدينة الجامعية أيضاً!

■ الطلبة بالانتظار

ويبقى التساؤل الأهم على ألسنة الطلاب: هل سيتم الإيفاء بالوعد المقطوع؟ أم سيحتاج الطلبة إلى مجموعة من التحركات الأخرى؟!

طلب منهم أحد الأشخاص الدخول من الشرفات والتراجع... ردوا بهتاف جديد قائلين: «مامنفوت والكهرباء، وتأمين مادة المازوت للمولدات. ولتبقى سلطة السوق السوداء، ومن خلفها من المستفيدين والفاسدين، هي السيف المسلط على أصحاب الحاجة من المواطنين.

وقد استمر هذا التحرك الطلابي لمدة تزيد عن الساعة الكاملة، وانتهى بقرار طوعي من الطلاب. وكانت النتائج التي انعكست عن هذا التحرك المطالب، هو تأمين

التهتافات والشعارات، التي تم التعبير من خلالها عن مطلبهم الأساسي المحق وهو تأمين الكهرباء، وتأمين مادة المازوت للمولدات.

نتائج ملموسة وأخرى ع الوعد! وعندما حاولت إدارة السكن الجامعي تهدئة الطلاب... رفض الطلاب واستنكروا... وعندما

وقد اعتمد الطلاب أسلوباً جديداً في تحركهم هذا، حيث وبننتيجة صعوبة وتعذر الوضع الأمني في السكن الجامعي، اتبع الطلبة رفع شعاراتهم وهتافاتهم عبر شرفات ونوافذ الوحدات الطلابية. فقد تعالت أصوات الطلاب بتاريخ 2017/1/7 من وحدات الطالبات «23 و24 و25» ووحدات الطلاب «9 و17 و16» بمجموعة من

معظمية الشام مصرّة على استعادة عافيتها



مدينة معضمية الشام تعتبر من البلديات الأولى التي دخلت حيز الهدنات بالريف الدمشقي القريب، وذلك في أواخر عام 2013 تقريباً، وعلى الرغم من ذلك استمر واقع الحصار المفروض عليها بين شد وجذب حتى نهاية عام 2016، وتحديداً في الشهر العاشر منه، عند إتمام الاتفاق بشكله النهائي.

■ مراسل قاسيون

واقف الحصار المفروض على المدينة خلال السنوات الماضية كان متأرجحاً بين الشدة واللين حسب سير المعارك، ومصالح المستفيدين من هذا التشدد، داخل المدينة وخارجها، وخاصة على مستوى تأمين مستلزمات الحياة اليومية من غذاء ودواء ووقود وغيرها.

ارتياح عام.. ولكن!

بعد دخول الاتفاق الأخير حيز التنفيذ، سُمح للأهالي بالعودة إلى منازلهم التي هجروها منذ سنين، وهذا خلق جوّاً عاماً من الارتياح، وخاصة لدى القاطنين داخل المدينة، حيث ما زالت عمليات العودة تستكمل حتى الآن، كما تم البدء بعودة بعض مؤسسات الدولة للعمل داخل المدينة تدريجياً من أجل تسيير واقع الخدمات العامة فيها، وخاصة البلدية والشرطة وغيرها، حيث عادت الحياة تدب بأوصال المدينة وأحيائها، عبر استعادة الأهالي لحياتهم الطبيعية فيها رويداً رويداً، بما فيها المدارس، إلا أن الدخول والخروج من المدينة وإليها ما زال محكوماً بالحواجز المنتشرة بمحيط المدينة، وما زال القلق سيد الموقف بالنسبة للأهالي، وخاصة بعض أبنائهم الشباب خشية الملاحقة والتوقيف على الحواجز، على الرغم من المضي باستكمال تسوية أوضاع المطلوبين للخدمة العسكرية، أو المتخلفين عنها، ومنح فترة ستة أشهر لهذه التسوية أمام هؤلاء حسب الوثيقة التي يتم تسليمها لكل منهم، والتي باتت أهم من البطاقة الشخصية على الحواجز المنتشرة، بالإضافة لما تم الاتفاق عليه بشأن تسوية وضع المنقطعين عن عملهم، التي تسيير ببطء حتى الآن.

مشاكل بحاجة لحل

المشكلة التي واجهت بعض العائدين والأهالي هي وضع اليد على منازلهم، من قبل البعض من المحسوبين على بعض المسلحين سابقاً والمتنفذين حالياً، على الرغم من وضع آلية تتمثل بتقديم شكوى إلى مخفر الشرطة بالواقعة من أجل عملية الإخلاء عبره بالطرق الإدارية الرسمية المتبعة، والتي لا تخلو من الروتين وبعض العقبات الأخرى، بالإضافة إلى سرقة موجودات بعض هذه المنازل من قبل هذا أو ذاك، أما المشكلة الأكبر، فهي على مستوى التعويضات التي لم يتم الحديث عنها رسمياً، على الرغم من

سيء، والأسوأ هو انعدام العدالة في التوزيع، حيث ما زالت بعض الأحياء دون مياه حتى تاريخه، والمواصلات ما زالت سيئة، حيث الإزدحام والاختناظ الصباحي، فيما الغياب عن فترة بعد الظهر والمساء كلياً، كما أن واقع الشوارع داخل المدينة سيء جداً، حيث لم تجر عمليات التزفيت لهذه الشوارع التي نالت ما نالته جراء المعارك، حتى أصبح بعضها شبه ترابي، ما يعني تحولها إلى برك طينية ووحول الآن، وغيرها من الأزمات الأخرى التي تمس الحياة اليومية للأهالي، وخاصة على المستوى الصحي والطبابة التي تعتبر من أهم الضرورات.

هذه الاحتياجات والمستلزمات كافة، يتم التحكم بها حتى الآن بحجج وذرائع مختلفة، على الرغم من مضي عدة أشهر على دخول الاتفاق الأخير حيز التنفيذ، وخروج المسلحين من المدينة ومن محيطها، وهذا التحكم يصب عملياً بمصلحة وجيوب البعض من المستفيدين والمستغلين المقربين والمحسوبين على المتنفذين في المدينة.

خدمات عامة مترهلة

أما على مستوى الخدمات العامة فحدث بلا حرج، حيث ما زالت أزمة المياه والكهرباء على حالها، فواقع المياه

المشكلة التي واجهت بعض العائدين والأهالي هي وضع اليد على منازلهم، من قبل البعض من المحسوبين على بعض المسلحين سابقاً والمتنفذين حالياً،

كثرة الدمار والسرقات التي تعرضت لها هذه المنازل والبيوت، أما بالنسبة للبيوت والأحياء التي تعرضت للدمار الكلي فلم يبت بأمرها رسمياً هي الأخرى حتى الآن. والأهم من ذلك هو بعض إجراءات التقييد على حركة المزارعين، من أجل إعادة الحياة لأراضيهم الزراعية بمحيط المدينة، على الرغم من أن جزءاً هاماً من موارد المعيشة بالنسبة للأهالي يرتبط بالانتاج الزراعي، وخاصة الزيتون، الذي تعرض خلال سنوات الحرب للكثير من الضرر، ناهيك عن شح الموارد المائية الضرورية لهذه الغاية، بالإضافة لمستلزمات الإنتاج الزراعي الأخرى من محروقات وأسمدة وأدوية زراعية وغيرها.

معاونة مستمرة

المعاونة اليومية الآن بالنسبة للأهالي بواقعهم الراهن اليومي، تتمثل بتأمين مستلزماتهم المعيشية التي ما زالت قيد الاحتكار، كما ما زال تأمين الخضار والفواكه وبقية الاحتياجات اليومية الأساسية الأخرى يخضع لمزاجية بعض عناصر الحواجز القائمة، مع الاستغلال والابتزاز عبر فرض الاتسوات على إدخال هذه المواد للمحلات التجارية داخل البلدة الصغيرة، ما يعني المزيد من العبء المادي على المستوى المعيشي اليومي للأهالي. كما تخضع المحروقات («مازوت-بنزين») للاحتكار داخل البلدة، حيث تنباع بالبيدونات حصراً وبأسعار احتكارية مرتفعة، بالإضافة إلى التحكم بمواد البناء إدخالاً وبيعاً، على الرغم من الحاجة الماسة إليها من أجل عمليات الترميم الضرورية لبعض الأبنية والمنازل المتضررة جراء العمليات العسكرية، والقصف الذي طال المدينة طيلة السنوات الماضية.

مطالب ملحة

الأهالي تواقون لاستعادة حياتهم ونشاطهم ودورهم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وبعد الهدوء الجاري على أثر تنفيذ الاتفاق وخروج المسلحين من بلداتهم، لم يعد هناك أي مبرر أو عائق بالنسبة لهم من أجل المضي قدماً بهذا الاتجاه، وهم على ذلك يطالبون بالتالي: استكمال إجراءات فك الحصار عن المدينة، وخاصة على مستوى حرية الحركة للأهالي، وعلى مستوى إدخال المواد والاحتياجات الأساسية للحياة اليومية، من غذائيات ومحروقات وأدوية وغيرها، بعيداً عن أوجه التحكم والاحتكار التي تصب بمصلحة وجيوب البعض من المتنفذين والمقربين منهم.

استكمال تأمين الخدمات العامة من ماء وكهرباء وطبابة ومدارس وغيرها. السماح بإدخال مواد البناء من أجل قيام الأهالي بعمليات الترميم اللازمة للمنازل والبيوت المتضررة جزئياً.

إعادة ممتلكات الأهالي التي تم التنازل عنها بشكل فوري، بعيداً عن التعقيدات البيروقراطية وروتين الدوائر الرسمية. توضيح خطة التعامل الرسمي بشأن البيوت والمنازل المهتمة والمتضررة كلياً.

منح تعويضات عن الأضرار التي لحقت بالمباني والممتلكات. المساعدة على مستوى تأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي، مع عدم وضع عراقيل أمام المزارعين بهذا الشأن.

إعادة تأهيل البنى التحتية المتضررة، وخاصة شبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي والهاتف، بالإضافة للطرق والشوارع العامة والإنارة غيرها.

تأمين وسائل نقل عامة، وخاصة بفتري الصباح والمساء.

«شراغيف وأتربة» ومياه غير موثوقة..

وشركات تستغل حالات التسمم في أزمة المياه



معاناة الحصول على المياه عامة في دمشق، لكن، بعض المناطق وصلتها المياه عدة مرات خلال أسابيع الإنقطاع، بينما لم تصل نهائياً إلى مناطق أخرى ضمن خطتي «الطوارئ» و«التعويض» اللتين وضعتهما مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي لتوصيل المياه إلى السكان.

■ حازم عوض

رغم تأكيد نائب محافظ دمشق «أحمد نابلسي» أن: «الأبار الموجودة في حدائق دمشق البالغ عددها 73 ويستخدمها المواطنون كمناهل، هي معقمة وسليمة، بينما يتم تعبئة صهاريج المحافظة من مناهل تابعة لمؤسسة المياه في مدينة دمشق».

لكن النابلسي ذاته حذر من أن: «الصهاريج الخاصة غير مراقبة وأن المحافظة لا تعلم مصادرها»، ما يشير إلى علم المحافظة بالمشكلة، وعدم قدرتها على ضبطها.

برك راكدة!

وكشف أحد سائقي سيارات «البيك اب» التي تعمل على تعبئة المياه وبيعها في منطقة ركن الدين، أنهم يقومون بتعبئة المياه من آبار لا توجد أية رقابة عليها في منطقة «البساتين»، وأشار آخرون إلى تعبئة البعض للمياه من برك راكدة في المنطقة ذاتها، لكنه ادعى أنه يؤكد على الزبائن مسبقاً بأن هذه المياه للغسيل والاستخدامات الضرورية عدا الشرب.

أغلب من يشتري المياه من هذه السيارات، يقوم بتعبئتها في خزان المنزل، وبالتالي، ستلوث هذه الخزانات، وتصبح غير صالحة للاستخدام.

حبوب كلور بصلاحيّة

حالات التسمم بالمياه، فتحت عيون مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي على عدم سلامة مياه الأبار في الحدائق، حيث أخذت لاحقاً بتوزيع حبوب «الكلور» والطلب من المواطنين بحلها ضمن العبوات لضمان صلاحيتها للشرب،

مياه ملوثة

دارت أحاديث غير رسمية، عن حصول حالات تسمم بين المواطنين نتيجة شرب مياه ملوثة، وبقيت الأحاديث دون مصادر رسمية، حتى تحققت «قاسيون» من حالتي تسمم في ركن الدين تم تحويلهما إلى مشفى ابن النفيس، وبعد أيام أكد أخصائي الأمراض الهضمية في مشفى ابن النفيس بدمشق «عكيد علي» في تصريحات للإعلام، ازدياد حالات التسمم الواردة إلى المشفى خلال الأيام الماضية لتصبح بين 10 إلى 15 حالة تسمم يومياً نتيجة شرب المياه الملوثة»، عقب ذلك نفياً من قبل مدير المشفى، كما جرت العادة الحكومية.

وأكد مواطنون لـ «قاسيون» في منطقة ركن الدين، كثرة حالات الإسهال والإقياء، التي تبين لاحقاً أنها نتيجة شرب المياه التي جلبوها من الحدائق العامة، أو الصهاريج الخاصة، وأكد آخرون مشاهدة «شراغيف» أو ما يسمى بالعامة «بلاعط» إضافة إلى أتربة في المياه،

تروج لبضاعته بعد إجراء تحاليل للمياه، وقالت: إن «نتيجة تحليل عينة المياه في مخبر المرادي بالعاصمة دمشق أتت على الشكل الآتي: تعداد الجراثيم الهوائية 10000 في 1 مل، وتعداد جراثيم الكوليفورم الكولونية 100 في 100 مل»، مشيرةً إلى أن هذا السبب الذي أدى إلى حالات تسمم خطيرة»، وأرقت الشركة مع تصريحها، صورة عن نتائج التحليل. لكن، ليست المياه الملوثة وحدها التي كانت سبباً للتسمم، أحد أخصائي الأمراض الهضمية في دمشق، أكد أن: «حالات التهاب المعدة والأمعاء الحاد ازدادت بشكل كبير ومفاجئ منذ بداية أزمة المياه في دمشق، بسبب التلوث الحاصل نتيجة انقطاع المياه لفترات طويلة وكذلك انقطاع الكهرباء، ما ساهم في تدني مستوى النظافة والعناية السليمة بالطعام، وخاصة في المطاعم التي تقوم بتعبئة المياه من مصادر مجهولة».

لكن أغلب كميات الحبوب تنفذ بسرعة، حتى أن أغلب المواطنين يقومون بتعبئة المياه مساءً حتى ساعات الفجر الأولى، ما يعني غياب مندوبي المؤسسة.

حبوب الكلور ذاتها ليست ذات فائدة مديدة، فالمدة التي تضمن بها صلاحية المياه التي حلت بداخلها للشرب، لا تتجاوز الـ 48 ساعة بحسب تأكيد مدير مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي محمد الشياح، ما يعني أن كل من قام بتعبئة «بيدونات وخزانات» مياه من مصادر سليمة ثم خزنها، يمكن أن يتعرض للتسمم لاحقاً بعد زوال تأثير الكلور، كما أن الكلور يقوم بتعقيم المياه بنسبة معينة وغير قادر على تنقيتها من الأتربة والشوائب.

استغلال تجاري

الشركات التي تقوم ببيع أجهزة التعقيم، استغلت أزمة المياه وحالات التسمم، وأخذت



في وادي المشاريع الخبز معاناة يومية!

تزايد عدد سكان منطقة وادي المشاريع بدمشق خلال السنين الماضية، بسبب استمرار الوافدين إليها من المناطق والمحافظات المختلفة، بالتزامن مع ظروف الحرب والأزمة، ليبلغ عدد سكانها /200 ألف نسمة/ تقريباً.

■ عابدين رشيد

مع هذا التزايد بتعداد السكان، تزايدت مشكلات وأزمات المنطقة، من ارتفاع بايجارات العقارات، إلى مشاكل المياه والكهرباء وغيرها الكثير، والانعكاسات السلبية لذلك كله على السكان، حيث تكاد مشكلات المنطقة أن تكون غائبة عن الجهات المعنية، ولكن الأهم من ذلك كله مشكلة تأمين رغيف الخبز، الذي أصبح يشكل معاناة يومية بالنسبة للسكان.

رغيف الخبز

من المفروغ منه، بأن مادة الخبز حيوية واستراتيجية، وتمس المواطنين كافة بشكل يومي، ويعتمد سكان منطقة وادي المشاريع في تأمين هذه المادة على المحلات والبقاليات، بالإضافة إلى الكشك الوحيد الذي يتبع المؤسسة العامة للمخابز.

كوة بيع الخبز الوحيدة النظامية بالمنطقة يتم تزويدها عبر المخبز الآلي في

يومية، وشهرياً حوالي 1000/ طن، حيث يقوم أولاً بتأمين مادة الخبز لإدارة التعيينات بنسبة «60%» تقريباً من كتلة الإنتاج اليومي.

وعن مشكلة تأمين الخبز لكوة البيع الموجودة بمنطقة وادي المشاريع، أكد مدير المخبز أنه في الشهر القادم سيكون هناك زيادة في الكمية المخصصة لكشك وادي المشاريع من «250-300 ربة» إلى «500-600 ربة» يومياً.

ولم يخف مدير المخبز، بأن هذه الكمية غير كافية لتأمين احتياجات سكان المنطقة، ولكنه أشار إلى أن هذه هي الإمكانيات المتوفرة لديه، حسب كميات الإنتاج المتاحة.

والحل حسب رأي مدير المخبز هو: تأمين فرن خاص بالمنطقة لسد النقص الحاصل لحاجات الناس لهذه المادة الحياتية اليومية والهامة، أسوة بغيرها من المناطق الأخرى، حيث لا يوجد في المنطقة أي مخبز خاص حتى الآن.

معاناة على الجانب الآخر

أثناء الحديث مع مدير المخبز الآلي أشار إلى بعض المعاناة التي يواجهها العاملون لديه، حيث يعمل في المخبز حوالي 90

بما يتناسب مع زيادة تعداد السكان في المنطقة، هو مطلب محق، ومن الهام والضروري أن يصار إلى إيجاد الحل المناسب له.

ولعل ذلك يكون عبر زيادة أعداد كوى البيع التابعة للشركة العامة للمخابز في المنطقة، وزيادة الكميات المخصصة للبيع عبرها من مادة الخبز يومياً، بما يتناسب مع الاحتياجات العامة، سواء عن طريق المخبز الآلي في المشروع أو عن طريق غيره.

وبحال عدم التمكن من ذلك فإنه من الواجب أن تتضافر الجهود الأهلية والرسمية من أجل تأمين مخبز خاص في المنطقة، ليسد النقص الحاصل بتأمين هذه المادة، أسوة بغيرها من المناطق، بالرغم من كثرة عدد السكان.

مشكلة واجبة الحل

ختاماً نقول إن تأمين مادة الخبز، وتحسين نوعيته وجودته، وزيادة كميته

الجنسية التركية بازار سياسي جديد



كسر الحديث مؤخراً عن وضع اللاجئين السوريين في تركيا، ناحية منح الجنسية من جهة، وناحية التجنيد للعمل الميداني العسكري من جهة أخرى، عبر نثائية تضخيم إعلامي على الجانبين كليهما، لا يخلو أي منهما عن بعد سياسي، يتم استثماره من جديد على حساب مأساة السوريين في بازارات اللعبة السياسية التركية والدولية.

عاصي اسماييل

حسب البيانات التقديرية، فإن تركيا تؤوي ما يقارب الـ 2,7 مليون لاجئ سوري على أراضيها، حيث اضطر هؤلاء للجوء إلى تركيا هرباً من واقع الحرب والأزمة العاصفة بالبلاد طيلة السنوات الماضية.

التجنيس ليس خياراً للسوريين

من المعلوم بأن غالبية اللاجئين السوريين، يعتبرون إقامتهم بالداخل التركي مؤقتة وغير دائمة، فالغالبية منهم تنتظر الظروف المناسبة للعودة إلى مدنهم وبلداتهم وبيوتهم، والمقترنة بانتهاء الحرب واستقرار الأوضاع في الداخل السوري، فيما البعض القليل ما زال ينتظر الخروج من تركيا إلى أوروبا، التي يمكن أن تعتبر بالنسبة لهم مستقراً وبدلاً قد يطول أو يقصر، وتبقى القلة المتبقية، والتي ربما هي من لديها الرغبة باستمرار بقائها في الداخل التركي، لأسباب شخصية ومحددة غالباً.

على ذلك فإن موضوع التجنيس أو موضوع الخدمة بالميدان العسكري ليست بواردة التفكير لدى غالبية اللاجئين السوريين، ولو بالخيال، حيث أن الخيار الأول المتمثل بالجنسية يقضي بموجب القانون، أن يتخلى طالب الجنسية عن جنسيته الأصلية، وهو ليس بوارد بحال من الأحوال، لدى الغالبية من اللاجئين السوريين الراغبين بالعودة إلى مدنهم وبلداتهم، فيما الخيار الثاني، المتمثل بالخدمة بالميدان العسكري لا يمكن قبولهم به أيضاً، خاصة وأنهم هربوا أصلاً من واقع الحرب خشية التطور بها، سواء بالشكل المباشر على مستوى الأعمال القتالية، أو بشكل غير مباشر كضحايا متوقعين جراءها، وبالتالي لن يكون هذا الخيار بحال من الأحوال مقبولاً لدى هؤلاء.

ولكن ما الجديد الطارئ الذي استدعى أن يتم الترويج لهذه المقولات من قبل الجانب التركي مؤخراً؟

جنسية بالقانون

لعل الجديد هو: أن غالبية اللاجئين السوريين في تركيا قد مضى على تواجدهم على الأراضي التركية خمسة أعوام متواصلة، وهذا يعتبر من أهم الشروط للمطالبة في منح الجنسية بموجب القانون التركي المعني بهذا الشأن، بالإضافة طبعاً لشروط عديدة أخرى مرتبطة بهذا الجانب.

أما لماذا قد يرغب بعض السوريين بالمطالبة بهذا الحق الذي أصبح مجازاً بالنسبة إليهم قانوناً، وهم بالأصل ليس لديهم الرغبة

بالتجنيس والإقامة الدائمة بتركيا، فذلك له أسباب عديدة، أهمها: متعلق بالجانب الاقتصادي المعيشي وفرص العمل، والتخلص من الاستغلال الذي عانوا منه طيلة السنوات الماضية، والاستفادة من عامل الزمن أثناء الفترة اللازمة للحصول على الجنسية، علماً تحمل لهم جديداً على مستوى انفراج الأزمة والحرب في الداخل السوري، ليعودوا ويستقروا في بلدتهم وبين أهلهم وناسهم.

العمل بالنازلي على محوريين

الجانب الرسمي التركي من طرفه، لم يعلن بأن السوريين بات بإمكانهم المطالبة بحق الجنسية قانوناً، بعد مضي أكثر من خمسة أعوام على تواجدهم بالداخل التركي، بل تمت صياغة الأمر وكأنه مئة جديدة يمن بها الرئيس التركي وحكومته على السوريين، كما هي فرصة لتسجيل مواقف سياسية، على المستوى المحلي بالنسبة للناخبين، وعلى المستوى الاقليمي والدولي بالنسبة لحلفائه وأعدائه.

حيث سبق أن سجل الرئيس التركي موقفاً بهذا الاتجاه خلال العام الماضي، وأضاف إليه موقفاً آخر مطلع هذا العام، عبر إعلانه عن السعي لتجنيس بعض السوريين والعراقيين المتواجدين على الأراضي التركية، مع عدم إغفاله بأن تركيا تستعمل على تجنيس أصحاب الكفاءات العلمية والفنية والتقنية فقط، بتوجيه غير مباشر على الجانب العملي والتنفيذي، من أجل إيجاد العراقيين المناسبين أمام غير هؤلاء، في حال رغبتهم بالحصول على الجنسية، خاصة وأن القانون المعني بهذا الشأن فيه الكثير من الجوانب التي يمكن أن تكون معرقة أمام الراغبين بالحصول على الجنسية ممن لا يملكون الشروط المطلوبة تنفيذاً للإعلان الرئاسي أعلاه، والعقبة «العصمية» كما هو معروف عنها هي الأقر على استنفاد الخيارات أمام هؤلاء بالقانون وعبر اللوائح المقررة.

وقد ترافق هذا الإعلان والموقف السياسي الرسمي التركي مع حملة دعائية غير رسمية أخذت الطابع الشعبي التعبوي عبر وسائل الإعلام وصفحات التواصل، تمثلت بحملة تحت عنوان «جندوهم ليحاربوا من أجل سورية»، لجمع التواقيع على عريضة تطالب

رئاسة الأركان العامة للجيش التركي بتجنيد السوريين المتواجدين داخل الأراضي التركية للقتال في سورية برفقة مجنديهم، وذلك أواخر العام الماضي ومطلع هذا العام، في نمط تعبوي تجاه اللاجئين لا يخلو من العنصرية المبطنة، والتي بدأ الترويج لها والتعبئة بها والعمل عليها.

ترويج وتضخيم

كما ترافق ذلك مع بعض الحديث عن رسائل نصية عبر أجهزة الاتصال، تلقاها بعض اللاجئين من أصحاب الكفاءات، أطباء ومعلمين ومهندسين ومستثمرين وغيرهم، من أجل منحهم الجنسية، مع الكثير من الترويج والاستنطاق البعض من هؤلاء عبر وسائل الإعلام عما جرى معهم أثناء اللقاءات الرسمية، وما هي الأسئلة والاستفسارات والإجراءات والثبوتيات التي طلبت منهم، من أجل الحصول على الجنسية، في حملة مفادها التعمية على الحق القانوني العام، واقتصاره على القلة والنخبة المنتقاة بعناية خاصة.

علماً بأن الكلام الرسمي بهذا الصدد، سبق وأن صرح بأن الحكومة التركية ستعزز تجنيس بضعة عشرات الآلاف من جملة اللاجئين على أراضيها فقط، في إغلاق رسمي بوجه من قد يفكر بالحصول على الجنسية التركية، وكأنها ميزة المزايا.

إلى المزيد من البؤس

هذا وذاك من أنماط المتاجرة بمصير اللاجئين السوريين داخل الأراضي التركية مؤخراً، جعل من واقع هؤلاء أكثر بؤساً، حيث أصيب بالإحباط كل من كان يرغب بالحصول على الجنسية التركية، من أجل تحسين واقعه الحياتي المعاشي، ولو بشكل مؤقت ريثما تستقر الأوضاع بالداخل السوري وتضع الحرب أوزارها، كما تم زرع الرعب في قلوب البقية المتبقية من إمكانية تحويل الحملة الدعائية عن التجنيد إلى واقع ملموس، وهم بالأصل هربوا من واقع الحرب كي لا يتورطوا فيها، تاركين خلفهم ممتلكاتهم كلها، غير عابئين بها أمام هذا الخيار البائس، فكيف بأن يتم إجبارهم عليه!

مما أدى بالنتيجة العملية إلى أن الكثير من اللاجئين السوريين، وبعد أن ظنوا أن باستطاعتهم الحصول على بعض الاستقرار بعيداً عن الاتجار بمأساتهم، وخاصة على مستوى فرص العمل الرسمية وتوفرها، باتوا مضطرين للقبول بشروط العمل الأسود، وغير القانوني المجحف بحقهم، والمستهلك لقواهم وعمرهم مجدداً، وذلك بتحديد غير رسمي وغير مباشر لقانون العمل، الذي صدر مطلع العام الماضي، بشأن تشغيل اللاجئين (وأيضاً كان للإتجار السياسي)، بعد أن تعالت أصوات بعض النخب التجارية والصناعية والسياسية التركية بوجه هذا القانون، بذريعة صيانة حقوق العمالة التركية.

لا تعاطف ولا إنسانية ولا قانون

لتتضح الصورة بشكلها النهائي، وهي: أن اللاجئين ما كانوا ولم يكونوا ولن يكونوا إلا ورقة بأيدي السياسة التركية في محفل الصراعات والتوازنات المحلية والدولية، تضغط بها هنا أو تستجدي هناك، والكلام كله عن التعاطف الإنساني وغيره ما هو إلا ذر الرماد في العيون، ولو كان ذلك على حساب القانون التركي نفسه، التي تدعي الحكومة والرئاسة التركية بأنها تصونه وتعمل به.

على الطرف المقابل، فإن اللاجئين السوريين في تركيا على أحر من الجمر من أجل إنهاء الحرب الدائرة في بلدتهم، عبر الحل السياسي المرتقب، كي يعودوا ويستقروا في مدنهم وبلداتهم وبيوتهم، وهو الحلم الذي يراودهم جميعاً.

ولعل جملة مطالبهم بواقعهم الحالي المتمثل باللجوء في الداخل التركي تتلخص بالتوقف عن استثمار مأساتهم في بازارات اللعب السياسية التركية والدولية، وبأن يتم التعامل معهم وفقاً للقوانين الدولية والتركية. وجل ما يصبون إليه هي ورقة الإقامة المؤقتة التي تجيز لهم إمكانية العمل المشروع، ليسدوا رمقهم ويحفظوا كرامتهم، بعيداً عن أوجه الاستغلال والروتين والعقبة «العصمية» التي تزيد من واقع بؤسهم وشقاؤهم، وبعيداً عن الحديث كله عن الجنسية والتجنيد، المرفوضين جملة وتفصيلاً من قبل غالبيتهم.

الليتر بـ300 ليرة.. والمازوت «رسمي»!!



تمكنت أزمة المياه الأخيرة، من انتزاع صدارة الاهتمام المحلي، بعد أن كانت تحتله أزمات الغاز والمازوت والكهرباء لعدة فصول متتالية، إلا أن بروز أزمة جديدة، لم يلغ أي مما سبقها، فلا تزال أزمة المازوت مؤرقاً للجميع في الفصل البارد، الذي بات يدفع للكآبة لكنرة نفقاته وأزماته..

■ بسملة عزيز

دفا المازوت ارتفع من 36 ألف-200 ألف ليرة

وتشوب عملية الحصول على المازوت عبر مراكز التسجيل الرسمية كثيراً من الفساد والمحسوبيات، التي تلعب دوراً في تقديم أو تأخير موعد التعبئة، حيث قد يأتي موعد التعبئة في فصل الصيف، ويكون «يلي ضرب ضرب ويلي ضرب ضرب» وليس هناك حاجة ملحة للشراء ما قد يدفع الأسر، وبسبب ضيق الحال، إلى رفض استلام مخصصاتها، لتعود مع قدوم الشتاء إلى ذات الدوامة والمعاناة مع البرد.. وفي الوقت ذاته، نجد أن المازوت يتوفر في «سوق سوداء» وبسعر يصل إلى 300 ليرة/ليتر، الأمر الذي يثير التساؤل عن كيفية وصول المادة لأولئك التجار، ويكشف حتماً فساد العاملين في هذا المجال وعدم القدرة على ضبطهم أو محاسبتهم وربما عدة وجود رغبة حقيقية بذلك !.

أعضاء «المافيا» هم..

ويأتي موزعو المازوت على رأس المتهمين بتهرب المادة للسوق السوداء، نظراً لوجود عدة طرق يتمكنون من خلالها من اختلاس كميات من المازوت بحكم عملهم، حيث يتم ذلك عبر التلاعب بالعدادات المركبة على الصهاريج أو تركيب خراطيم ضخ بأقطار كبيرة والغاء صمام عدم الرجوع أو بإضافة المياه. وفي حالات عدم استلام الأسرة المستحقة للكمية المخصصة لها، بسبب عدم توفر السيولة النقدية، يتولى الموزع شحنها إلى

ومع ارتفاع سعر المازوت الأخير إلى 180 ليرة/ليتر، ارتفع همّ المادي أولاً، ليصل إلى 36 ألف ليرة «مساو أو أعلى من راتب شهر عمل كامل» كحد أدنى ثمن 200 ليتر، لكن هذه القيمة ليست واقعية في معظم الحالات، لأن كثيراً من العائلات قد لا تحصل على مخصصاتها من مازوت التدفئة خلال فصل الشتاء، بسبب طول فترة الانتظار على الدور الذي يتم تسجيله في المراكز الحكومية مع بدء فترة التسجيل، وبالتالي تضطر لتأمين المادة من مصادر أخرى حتماً بسعر أعلى إن لم يكن مضاعفاً.

وليست العائلات التي تحصل على المادة بداية الفصل البارد، أو في منتصفه، في حال لا تحسد عليه، لأن الكميات المخصصة بالسعر الرسمي لا تكفي على الإطلاق إلا لشهر واحد، أو نحو ذلك في حال استخدام المازوت بتقنين، في حين تقدر الحاجة الحقيقية من المادة بما لا يقل عن 600 ليتر وتصل إلى ألف ليتر في المناطق شديدة البرودة، وبالتالي ستكون الأسر كافة، مضطرة لشراء المادة من السوق السوداء، ما يرتب مزيداً من النفقات عليها « بين 120 ألف -200 ألف ليرة في حال شراء الليتر بسعر 200 ليرة فقط».

المازوت الموزعة في سورية لغرض التدفئة، منذ الأول من آب وحتى منتصف كانون الأول 2016، بلغت 126.463.307 ليتر وعدد الأسر المستفيدة 1.022.317 أسرة بمعدل توزيع من 50 إلى 200 ليتر لكل أسرة حسب المحافظة، وكانت أكبر كمية موزعة في مدينة دمشق، وبلغت 23.2 مليون ليتر موزعة على 116.1 ألف أسرة.

وفي مفارقة ثانية، يبلغ عدد الطلبات التي تسلم للمحافظات في الأسبوع الواحد 1468 طلباً، بكمية تبلغ حوالي 32.2 مليون ليتر، بينما الكميات التي توزع في الأسبوع الواحد تصل إلى 9.33 مليون ليتر فقط، توزع على 77 ألف أسرة!!..

وليبقى الواقع هو الحاسم بأمر هذه الأرقام المعلقة، حيث ما زالت المعاناة المستمرة هي الفيصل والحكم لدى المواطن البارد والباحث عن الدفء ولا يجده!

السوق السوداء، ناهيك عن التلاعب بعدادات المضخات، وتفاضل السعر الزائد، كنفقات نقل بحجة بعد المسافة، وصولاً إلى شراء الموزعين للمادة من بعضهم البعض، حتى ضمن مستودعات المحروقات.

وتتألف شبكات تهريب المازوت، من عمال بعض مستودعات شركة «محروقات» بداية، وسيارات التوزيع المعتمدة من قبلها، فهي التي تقوم بتهرب المادة وتحويلها إلى تجارة رانجة في السوق السوداء.

الطلبات في وادٍ والتوزيع في وادٍ آخر!

في النهاية ورغم حلول العام الجديد، وشهر كانون الثاني، والدخول في أكثر فترات الشتاء قساوة «الأربعينية» إلا أن المادة لا زالت بعيدة المنال عن كثير من السوريين، حيث تظهر الأرقام الصادرة عن إدارة «محروقات»: أن إجمالي كميات مادة



مستوى السلاح العشوائي والمنفلت والمسنود، مع نتائج استعماله على مستوى عمليات الترهيب والخطف، وحتى القتل أحياناً، كما تجدر الإشارة إلى واقع الخدمات العامة المترهلة أيضاً، بما في ذلك تأمين لمستلزمات الحياة، وخاصة الكهرباء والمازوت وغيرها، وعدم الاكتراث الرسمي بهذه الخدمات، كما بالمطالب العامة الملحة والمرتبطة بسبل العيش الكريم، والتي أصبحت مبرراً للكثير من حالات التعدي على الممتلكات العامة والخاصة، بما فيها التعدي على الأمان الشخصي والفردى بغرض الغنية مقابل الخطف، والتي أصبحت تقف خلفها مجموعات مسلحة ومنظمة خارجة عن القانون، كما ويستفيد منها ويقف خلفها التجار والسماسرة والفاقدون، في استغلال مباشر لحاجات المواطنين، وانتهاك وتعد على أمنهم وحياتهم.

بالإضافة لحالة الغضب الأهلي والشعبي من هذا التماذي، غير المسبوق، على هيبة مؤسسات الدولة.

التعدي على الحراج مستمر

الملفت للنظر أنه وبعد كل ذلك ما زالت التعديت الجائرة، على الأحراج والأحراش وقطع الأشجار والاتجار بالحطب، مستمرة حتى الآن، على الرغم من مضي أكثر من شهر على القضية وتبعاتها، والجوهر بالموضوع هو الاستقواء بالسلاح ومن خلفه، واستغلال حاجات الناس، ما أثار المزيد من الاستياء من قبل الأهالي عموماً.

أخيراً

تجدر الإشارة إلى الواقع الأمني المتردي في محافظة السويداء، والذي يتزايد تردديه يوماً بعد آخر، وخاصة على

مجموعة منهم باقتحام القصر العدلي، بدون مقاومة من قبل الشرطة المكلفة بحماية المكان، وذلك لإخراج المتهمين الثلاثة، فقام القضاة بالإفراج عنهم، منغماً للانجرار وراء الفتنة والاشتباك المسلح وحقناً للدماء، وانسحب المسلحون ومعهم المتهمين الثلاثة بنهاية الأمر.

تداعيات

على أثر الاعتداء المسلح على القصر العدلي بالسويداء، صدر بيان من قبل نقابة المحامين فرع السويداء بتاريخ 26-12-2016 تضمن ما يلي: التوقف عن المرافعات في محاكم محافظة السويداء كافة لمدة ساعة من يوم الثلاثاء الواقع في 2016/12/27- استنكاراً وإدانةً لهذا الاعتداء الإجرامي، ومن يقف وراءه، والمطالبة بملاحقة المعتدين على القصر العدلي والخارجين عن القانون، وإلقاء القبض عليهم وتقديمهم للقضاء لمحاكمتهم ومعاقبتهم وفقاً لأحكام القانون- للحفاظ على هيبة القضاء واحترامه، لأنه يشكل الضمانة الحقيقية لأفراد المجتمع كافة، وحماية وتعزيز دور- اتخاذ كافة الإجراءات والوسائل اللازمة والكفيلة لحماية كافة مرافق وإدارات ومؤسسات ومنشآت الدولة كافة- ونزع السلاح العشوائي، وغير المرخص، وحصر حمل السلاح بالجهات المختصة فقط.

في السويداء.. تماذي في الاعتداءات!

الحارس بالضرب المبرح، وذلك على إثر منع هؤلاء من الاعتداء على الأحراج والتحطيط الجائر فيها صباح اليوم نفسه، من قبل الضابطة الحراجية والأهالي، الذين تصدوا لهم، ومنعواهم من الاستمرار بعملهم الجائر.

متابعات

الحادثة والاعتداء أعلاه، استوجبت نصب كمين، من قبل الشرطة الحراجية والجهات المعنية، لجلب المتهمين بالهجوم على الحارس وتقطيع الأشجار، وذلك بعد الكشف عن هوية البعض من هؤلاء، حيث تمت ضبط ثلاثة أشخاص وبحوزتهم بعض أدوات العمل، بما فيها العاملة على البنزين، بالإضافة إلى سيارة نوع «ايچ» مخصصة لنقل الحطب، وسوقهم لقيادة شرطة السويداء، لتنظيم الضبط اللازم بحقهم، حيث تم مصادرة السيارة والأدوات، والتحفظ عليها، كما تم إيداع المتهمين بالسجن المدني بالسويداء.

مزيداً من التعدي

بتاريخ 22-12-2016 تم تقديم المتهمين الثلاثة للقضاء، وسوقهم للقصر العدلي بالسويداء، وأثناء المحاكمة قام حوالي ثلاثون مسلحاً ملثمين بمهاجمة ومحاصرة القصر العدلي، وقد ترافق ذلك مع إطلاق نار كثيف في الهواء، وبعدها قامت

راجت تجارة الحطب في محافظة السويداء على أثر موجة البرد والصقيع والثلوج، وبطل انعدام وسائل التدفئة، من مازوت وكهرباء وغيرها، لدى المواطنين.

■ مراسم قاسيون

فقد وصل سعر الطن الواحد من الحطب إلى 60 ألف ليرة في بعض مناطق المحافظة، الأمر الذي راجت معه عمليات الاعتداء على الحراج والأحراش بغرض التحطيط الجائر، ليس للتدفئة الفردية، بل للتجارة والتكسب من قبل مجموعات منظمة تقوم بهذه المهمة، لمصلحة بعض التجار والفاقدين.

عصابات للتحطيط والتجارة

ففي منتصف شهر كانون الأول من العام الفائت، تسلمت مجموعة من الأشخاص الملتهمين، الذين يمتنون تقطيع أشجار الصنوبر والسرو والسنديان والتحطيط بهدف التجارة، ويقدر عددهم بالعشرات، وقاموا بمهاجمة مقر الحراسة في أحراج سد العين، الواقعة على طريق السويداء- صلخد، ليلاً، واجبار الحارس على إخلاء «الكرفانة» المحرس تحت تهديد السلاح، وإجرائها بالكامل بكل ما تحويه من أثاث وأوراق رسمية، والاعتداء على

أجرت قاسيون حسابها لتكاليف المعيشة الشهرية لأسرة من خمسة أشخاص في دمشق، على مدار العام الماضي، وفي نهاية كل ربع من أرباعه، أي كل 3 أشهر، وتبين أن نسبة ارتفاع أسعار مكونات الاستهلاك بلغت 67% تقريباً خلال عام..

كيف ارتفعت الأسعار في 2016 بنسبة 67%..



وفي هذا العدد نحاول أن نقرأ التغيرات بين كل ثلاثة أشهر للمكونات الأساسية المساهمة في الارتفاع لنربطها بالتغيرات الأساسية الجارية خلال العام، فما الذي ارتفع ومتى؟!



السكن الذي يضم التدفئة والغاز، بنسبة 16,9% في الربع الثالث من العام.

كما أن الربع الأخير من العام شهد تراجعاً في الإنتاج المحلي، وتعطل جزء هام منه، بسبب تراجع التزويد بمصادر الطاقة، بعد أن تبين أن الحكومة غير مجهزة لآلية طوارئ في تراجع التزود بالغاز الطبيعي، ومع توسع أزمات الوقود، الناجمة عن فشل تأمين تدفق مستمر في استيراد الوقود، والتكشف في تكاليفها، والغنائم من احتكارها.

لم يزددهر ويتوسع أي عرض للسلع في السوق، إلا «سوق المنهوبات»، فقد شهد النصف الثاني من العام انخفاضاً في تكاليف الأثاث المنزلي، وهو المكون الوحيد الذي انخفضت أسعاره الواسطة في النصف الثاني عن النصف الأول، والسبب يعود إلى توسع كبير لسوق المستعمل، أو بشكل أدق انتظام العرض في سوق «التعفيش».

الإجمالي، والسكن الذي ساهم النصف الأول بنسبة 63% من ارتفاع أسعاره الإجمالي.

سته أشهر رفع مباشر

أما بالنسبة إلى ارتفاعات الأسعار في النصف الثاني من عام 2016، والتي بلغت 21% تقريباً، فهي لا ترتبط بتغيرات سعر صرف الدولار، ولذلك فإنها لم تتخفف بسبب انخفاض سعر صرفه، وتراجع حدة المضاربة، بل ارتفعت الأسعار بسبب قرارات الرفع المباشر للأسعار، التي أخذت مفعولها خلال هذه الفترة، فمن ارتفاع أسعار الاتصالات بنسبة 55%، إلى ارتفاع أسعار المحروقات بنسبة 37%، التي رفعت مباشرة تكاليف التدفئة والغاز والنقل والألبسة، وأدت بشكل غير مباشر إلى ارتفاع أسعار المكونات كلها. حيث ارتفعت تكاليف مكون

والشراء وبالتالي عرض السلع وترتفع أسعارها. وقد شهدت السوق السورية، فقدان مواد أو توقف تداولها في السوق خلال فترات المضاربة في هذا العام، وحصل محتكرو السلع الأساسية على أرباح استثنائية من ظرف الاضطراب، الذي يغنيه قيام السياسات في ظروف المضاربة، بتأمين الدولار للسوق، وليس السلع للناس.

أما عن سبب توسع المضاربة في النصف الأول من العام، فنستطيع القول بأن محفزات المضاربة موجودة وتتعزز بشكل دائم، فطالما أن القلة التي تتمركز عندها الموارد تطلب الدولار بشكل دوري لتحويل ربحها من ليرة لدولار، وطالما أن السياسة النقدية تستجيب، وتقدم لها الدولار بسعر منخفض، فإن إمكانيات تحقيق أرباح كبيرة من فوارق سعر الدولار واتجاهات هبوطه وصعوده، ستبقى تحفز السوق لتوسيع موجات المضاربة. ولكننا نستطيع القول أيضاً: أن حديث جهات وأوساط شبه رسمية، في بداية العام عن عملية تحرير سعر الصرف، كانت واحداً من حوافز سعي السوق إلى تحصيل أكبر قدر من الدولار في أقل وقت.

وقد ارتفعت مكونات الاستهلاك كافة خلال هذه الفترة، إلا أن أشدها ارتفاعاً، كانت المكونات الأشد ضرورة، والتي تقع عادة نصب أعين المحركين، وهي لا مفر للناس من استهلاكها، وهي الغذاء الذي ساهم النصف الأول من العام بنسبة 77% من ارتفاع أسعاره

عشائر محمود

البداية من مجموع تكاليف المعيشة وارتفاعاتها خلال أرباع السنة، أي في الربع الأول نهاية شهر 3، والربع الثاني نهاية شهر 6، والربع الثالث نهاية شهر 9، والربع الرابع نهاية شهر 12 - 2016.

سته أشهر من المضاربة

ساهم النصف الأول من العام، وحتى نهاية شهر حزيران بنسبة: 46% من ارتفاع الأسعار لمكونات الاستهلاك الأساسية كافة، حيث تقاربت نسبة الارتفاع بين الأشهر الثلاثة الأولى، والأشهر الثلاثة الثانية، كما يظهر الشكل.

والسمة الأساسية للنصف الأول من 2016، كانت موجات المضاربة المتتالية على قيمة الليرة، عبر المتاجرة بالدولار، وارتفاع سعر الصرف، حيث ارتفع فيها سعر صرف الدولار، بنسبة 58% في السوق، من نقطة الانطلاق 390 ليرة مقابل الدولار وصولاً إلى الذروة في نهاية شهر أيار وبداية شهر حزيران 620 ليرة مقابل الدولار، ثم انخفض إلى قرابة 480 ليرة مقابل الدولار.

وهذا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، ليس فقط لأن أغلب السلع مستوردة، أو معتمدة على مدخلات مستوردة، بل لأنه يضعف الطلب على الليرة، ويؤدي إلى تراجع في عمليات إنتاج أو استيراد أو حتى بيع السلع نتيجة التخبط، وتتقلص عمليات البيع

المضاربة على
الليرة حركت
ارتفاع أسعار
النصف الأول
ورفع الأسعار
المباشر ثبت
ارتفاع الأسعار
في النصف
الثاني.

ارتفاع الأسعار في كل ربع من 2016 - %

	الربع الأول	الربع الثاني	الربع الثالث	الربع الرابع
السكن	36	5,8	16,9	7,6
الغذاء الضروري	40	37	12	10,8
تكاليف المعيشة	23,5	22,5	16,9	4,5

ماذا تقول أرقام الغذاء المتضاعفة في 2016؟!



تضاعفت أسعار الغذاء والمشروبات الضرورية فقط خلال 2016 حيث ارتفعت بنسبة 99,8%، فما هي مكونات الغذاء الأشد ارتفاعاً، وما أسعارها مقارنة بالأسعار العالمية؟!

■ محرر الشؤون الاقتصادية

ويعود هذا إلى مرونة الطلب نسبياً على هذه السلع، وإمكانية تقليص الطلب عليها، مع ارتفاعها، مما يخفف من إمكانية رفع سعرها الاحتكاري. وبالمقارنة مع السعر العالمي فإن سعر الشاي المحلي أعلى بنسبة 65% على الأقل من السعر العالمي الذي يقارب 3.2 دولار، وحوالي 1700 ليرة للكغ. أما القهوة فإن سعرها المحلي أعلى من السعر العالمي بنسبة 51%، حيث يقارب بسعرها العالمي 1800 ليرة بمعدل 3.5 دولار للكغ.

الزراعة المحلية

تنافس الاستيراد ارتفاعاً

أسعار الخضار والفواكه المأخوذة من أسعار المنتجات المحلية بأغلبها، ارتفعت بمستويات أعلى من مستويات بعض السلع المستوردة، أي كأنها كانت أكثر مواكبة لارتفاعات سعر صرف الدولار، من السلع المستوردة، وفي حالة الخضار والفواكه فإن الارتفاع لا ينجم عن مكونات مستوردة، بل ينجم بالدرجة الأولى عن ارتفاع تكاليف السقاية، والسماد، والنقل، وجميعها مرتبطة بالرفع الحكومي للأسعار، وبهيمنة السوق السوداء على جزء هام من المواد الحكومية الموزعة. كما ارتفعت أيضاً أسعار البذور، والأدوية، والعبوات، وهي مرتبطة نسبياً بتغيرات سعر صرف الدولار. وبالطبع فإن هذه الأسعار المرتفعة للخضروات والفواكه المنتجة محلياً، لم تعد بكاملها للمزارعين، بل لمحتكري التجارة الداخلية والخارجية للإنتاج الزراعي المحلي في أسواق الهال السورية، حيث كانت أسعار الشراء من المزارعين في حالي التفاح والبرتقال، على هامش سعر التكلفة. بينما السعر العالمي للبرتقال في نهاية عام 2016 بلغ 1.14 دولار للكغ، أي حوالي 590 ليرة للكغ، على سبيل المثال ما يشير إلى أرباح التصدير الاحتكارية، مقابل تراجع عوائد المزارعين، وارتفاع الأسعار المحلية.

الزيوت المحلية بالسعر العالمي والمستوردة أغلى

الزيوت ارتفعت بنسبة 181%، وهي مكونة من وسطي سعر زيت الزيتون المحلي، وسعر الزيت النباتي المستورد، وبينما سعر زيت الزيتون الصافي العالمي يقارب 3,8 دولار للكغ، أي حوالي 1900 ليرة، فإن سعر الكغ المحلي، يقارب 1800 ليرة. بأسعار من مادة ذات إنتاج فائض تقارب السعر العالمي. أما الزيت النباتي المستورد: إذا ما أخذنا زيت عبادة الشمس، حيث سعر اللتر يقارب 850 ليرة، فإن السعر العالمي للتر يبلغ 0,1 دولار، أي حوالي 520 ليرة سورية، بنسبة ارتفاع: 63%.

لمحت الحكومة إلى رفع سعر الخبز، ولكنها لم تقدم على هذه الخطوة في هذا العام، على العكس من العام الماضي، والخبز الموزع حكومياً، هو المادة الوحيدة التي لم يرتفع سعرها في عام 2016، بينما استمر مستوردو السلع الغذائية الأخرى، ومحتكرو توزيعها في جني أرباح ارتفاعات الأسعار، الربح من السلع التي لا يستطيع السوريون أن يتخلوا عن استهلاكها طالما أرادوا البقاء فقط...

2016 ليس العام الأول الذي تضاعفت فيه أسعار الغذاء والمشروبات، فحتى الأرقام الرسمية تشير إلى أن الارتفاع السنوي الواسطي لمكونات الغذاء والمشروبات غير الكحولية قد بلغ 120% خلال الفترة بين 2011-2015.

اللحوم - البيض - الجبن

ارتفعت أسعار مكونات الغذاء المحلي جميعها، بنسب متباينة، وكانت أشدها ارتفاعاً، السلع المنتجة محلياً، ولكن المعتمدة على تكاليف مستلزمات مستوردة، مثل الأعلاف في حالة إنتاج اللحوم والفروج والبيض، وهي أكثر العناصر ارتفاعاً، بنسبة 200% للحوم، و150% للبيض خلال 2016.

أما بالنسبة للمنتجات الحيوانية أي الألبان والألبان فقد ارتفعت بنسبة 68%، وهذا الارتفاع الذي يصنف أقل أنواع المكونات ارتفاعاً، يعود إلى الوفرة في أنواع متباينة الجودة في السوق السورية من الحليب والأجبان والألبان، والتي تخفف التكاليف، عبر عملية تدهور النوع، بسبب إمكانيات الغش العالية في هذا النوع من المنتجات المحلية، ويتضح هذا من سعر الحليب واللبن ذي النوع الجيد والذي تضاعف خلال عام. أما بالمقارنة مع الأسعار العالمية، فإن سعر لحوم الأبقار عالمياً 4 دولار للكغ، وحوالي 2100 ليرة، والسعر المحلي أعلى بنسبة 66%، أما سعر لحوم الأغنام العالمية فتبلغ 2,7 دولار للكغ، وقرابة 1400 ليرة، والسعر المحلي أعلى بنسبة 257% وهو أعلى ارتفاعاً عن السعر العالمي ويشير إلى حجم أرباح تصدير وتهريب الأغنام السورية، ذات النوع الأفضل. ونهاية، تبقى كلفة الفروج والبيض في سورية، أقل من الأسعار العالمية، ولكن بنسبة لا تتجاوز 12%، حيث كغ الفروج الحي عالمياً يعادل 1250 ليرة.

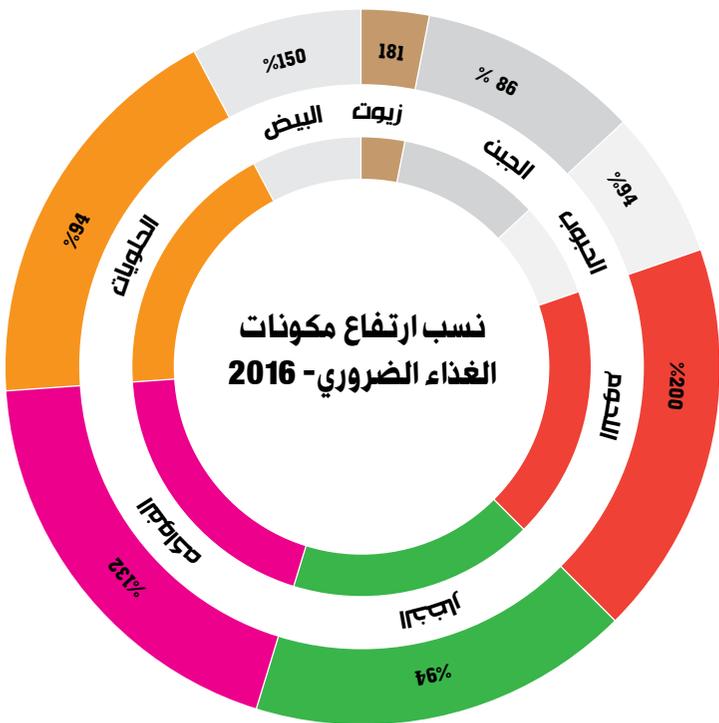
الأرز يسبق السكر احتكاراً

ارتفعت أسعار السكر بنسبة 94% تقريباً، خلال عام 2016، بينما ارتفعت أسعار الأرز، الذي يحدد تكاليف الحبوب بنسبة 181%، على الرغم من أن أسعار الأرز عالمياً لم ترتفع خلال هذا العام إلا بنسبة: 0,68%، بأقل من واحد بالمئة تقريباً، بينما أسعار السكر ارتفعت بنسبة: 40% عالمياً بشكل تقريبي خلال العام الماضي. ما يشير إلى أن حجم الربح الاحتكاري في أسعار الأرز أعلى منها في أسعار السكر، وتدل على هذا مقارنة السعر المحلي بالسعر العالمي، حيث السعر المحلي للأرز أعلى من السعر العالمي، للأرز التايلاندي بنسبة 112%، بينما السعر المحلي للسكر في نهاية 2016 أعلى من السعر العالمي بنسبة 77%.

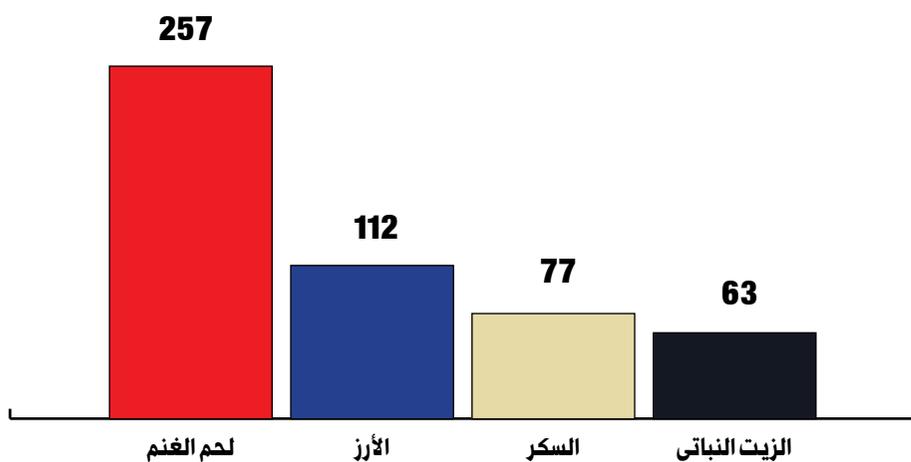
القهوة والشاي

ارتفاع 50% عن السعر العالمي

كانت بعض السلع المستوردة أقل ارتفاعاً من سلع أخرى، مثل الشاي والقهوة التي ارتفعت أسعارها بنسبة: 65% للشاي، و86% للقهوة،



نسبة ارتفاع أسعار السلع المحلية عن الأسعار العالمية %



أزمة تكرار أزمات المحروقات!



وتحريها وتحويل إيراداتها إلى فوائض تمول موازنة الدولة.

إن الأزمة تكمن في عدم وجود أية جهة معنية بمراجعة طريقة تأمين الوقود للسوريين، في ظروف أزمته. وفي عدم البحث في مسؤولية ومصالح الجهات التي تخلق الأزمات، وتنتقش في استيراد المحروقات، وتنفش في تأمينها، وفق الطلب الذي لا تمتلك سوى الجهات المعنية أرقامه ومتغيراته الدقيقة، والتي تقع عليها مسؤولية عدم ملاقاته، وبالتالي خلق الأرضية، لخلق الأزمات.

الطبيعية لإمكانية استغلال المتنفذين، وأذرع في جهاز الدولة وحوله، للأزمات التي تخلقها الإدارة السيئة للموارد، ولعمليات تأمين المواد الأساسية، وتحديداً في المحروقات، فمنطق التفتيش في عمليات الاستيراد، وتأمينها بعقود مؤقتة، وبمنطق «أول بأول» عبر مكتب تسويق النفط، دون الأخذ بعين الاعتبار النتائج المرة، لتكرار عملية النقص في تأمين الوقود، ومصادر الطاقة، يؤثر الكثير من التساؤلات، حول الأزمات المتكررة، التي لا تجد لها حلاً، بعد ست سنوات من الأزمة، وبعد رفع أسعار المحروقات،

لا تزال أزمة الغاز مستمرة، بينما التصريحات تتوالى عن زيادة الإنتاج، ومع ذلك لا يزال الطلب أكبر من الإنتاج بنسبة 30% كما تصرح الجهات المعنية، فمن المسؤول الفعلي عن هذه الأزمة؟!

وفق تصريحات متتالية لمدير إدارة عمليات الغاز في وزارة النفط والثروة المعدنية محمود الكرتلي، فإن إنتاج الغاز ارتفع إلى 100 ألف إسطوانة يوميا، وفق تصريح في 2-12-2016، ثم إلى 110 ألف إسطوانة، مروراً بـ 127 وصولاً إلى 135 ألف إسطوانة يوميا في آخر تصريح له بتاريخ 11-1-2017.

حيث تم رفع الإنتاج خلال شهر بنسبة 35%، كما بين بأن هناك إمكانية لزيادة الإنتاج إلى 140 ألف إسطوانة غاز يومية، مشيراً إلى أنه مع هذا المستوى من رفع الإنتاج، تبقى فجوة العرض عن الطلب بنسبة 30% تقريبا.

ووفق الإنتاج الوسطي اليومي المذكور، فإن كميات الإنتاج والمبيع خلال عام قادم قد تصل إلى 49 مليون إسطوانة غاز تقريبا، بينما مبيعات أسطوانات الغاز في عام 2014 بلغت 34.5 مليون إسطوانة وفق بيانات من شركة محروقات، أما مبيعات الغاز في عام 2016 فقد وصلت إلى 39.6 مليون إسطوانة غاز، بوسطي يومي: 108 ألف إسطوانة غاز يومية.

الأزمة في إنتاج الغاز المسال، كما في المشتقات النفطية كافة تكمن في التواتر البطيء لعمليات الاستيراد، حيث يبين التصريحات أن تأخر الناقلات، مع ازدياد الطلب خلال شهري 12-1 لأغراض التدفئة، هي السبب في تشكل الأزمة.

التصريحات الحكومية تشير دائماً إلى دور الموزعين في زيادة الأزمات، وهي حقيقة، إلا أن النهب من احتكار السلع ذات الطلب المرتفع، هو النتيجة

هل تصلح حلب

ما «أفسده الدهر»؟!



بعد أن انتهت جولات الحكومة على مدينة حلب، وكثرت التعهدات والتصريحات، تبين أن صناعيي حلب لا يريدون من الحكومة إلا ما لم تستطع تلبيةه طوال فترة الأزمة، والذي لا يرتبط بالتدمير والتحرير.. فالصناعيون ركزوا على نقاط ثلاث: تأمين الكهرباء والماء وإدارة عملية توزيعها، دون عرقلة وتفصير، وهذا أولاً. أما ثانياً: فتأمين حماية المنشآت من السرقات المنظمة في قطاع «التعفيش» المزدهر، وثالثاً: التسهيلات المالية، ومنح القروض، أو الإعفاءات، والتسهيلات في القروض المتعثرة.. فهل توظف حلب المدمرة ضماير المعنيين بضمانات من هذا النوع؟ أم أن من لم يحركه التدهور الاقتصادي في المناطق الأمانة، وتدهور الإنتاج والليرة وفقر السوريين، لن تنفع معه محاولات الصناعيين الاستفادة من وزن حلب وصناعتها؟!

الوزارة تناقض نفسها؟!

بينت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، بأن أسعار المواد الأساسية قد استقرت منذ شهر أيار، وحتى كانون الأول في عام 2016.



تنشر وزارة التجارة الداخلية، نشرتها الأسبوعية تقريباً، لأسعار المواد الأساسية الخضار والفواكه، الفروج والبيض، وأحياناً اللحوم والألبان، ومع ذلك، الوزارة عندما تريد أن تتحدث عن ارتفاع الأسعار عموماً، تنكر حتى لأرقامها ذاتها!

نقلت صحف محلية عن تقرير غير معلن لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، حول ارتفاعات الأسعار في عام 2016، بأن أسعار السلع والمواد الأساسية، ارتفعت خلال الفترة بين شباط وأيار من عام 2016 بنسبة 40% مرتفعة مع ارتفاع سعر صرف الدولار، لتشير بأنها استقرت بعدها، بل وانخفضت في بعض المواد.

وفق تقديرات قاسيون المأخوذة من أسواق دمشق، فإن الأسعار قد ارتفعت بين بداية شهر نيسان 2016، ونهاية العام بنسبة 35%، وبالنسبة للغذاء، ارتفع خلال هذه الفترة

بنسبة 42%، بعد أن كان قد ارتفعت في الأشهر الثلاثة الأولى بنسبة 58% تقريباً.

وإذا لم نأخذ بهذه التقديرات، بل أخذنا بأسعار نشرات الوزارة ذاتها، فإن مختلف المواد قد شهدت ارتفاعات، وبأخذ المواد المنتجة محلياً من خضار وفروج وبيض، فإن «البنندورة» على سبيل المثال قد ارتفع سعرها بنسبة 30% من 115 إلى 150 ليرة للكت، وفق نشرتين للأسعار في دمشق، الأولى: في شهر 5-2016، والثانية: في شهر 12-2016. أما البطاطا فقد ارتفعت بنسبة: 116%، من 120 ليرة للكت إلى

260 ليرة للكت، بينما ارتفعت أسعار الفروج الحي: 13% من 640 ليرة للكت، إلى 725 ليرة للكت، وأخيراً البيض بنسبة: 55%، من 1000 ليرة للصح، وصولاً إلى 1550 ليرة.

فإن خالفت الوزارة أو غيرها، الحقائق المأخوذة من الأسواق، ومن الناس، فكيف تتناقض الأرقام الصادرة عنها؟! يبدو أن السر يكمن في الحقيقة المرة لارتفاعات الأسعار الكبيرة، التي لا تعني شيئاً سوى زيادة صر الأرباح، وتقلص غير مسبوق لقدرة أصحاب الأجور وفقراء السوريين على تأمين ضرورات حياتهم الأولية..

300 مليون ليرة

مربح شهر من أزمة الغاز..



نستطيع أن نعطي تقديراً تأسفياً، للارباح التي يجنيها محتكرو مادة أساسية مثل الغاز المنزلي، في ظروف أزمة أنتجتها تقصير المعنيين بتأمين الوقود، وفشلهم في تأمين حاجات وضرورات السوريين.

فإذا كان الإنتاج الوسطي للغاز يومياً 135 ألف إسطوانة، وفق تصريحات المعنيين، وبفرض أن 50% منها فقط، أي حوالي 67.5 ألف إسطوانة يومياً، توزع عبر السوق السوداء، وبفرض نسبة الربح الإضافي هي 50%، أي على اعتبار أن الجرة تباع بـ 4500 ليرة، بينما سعرها 3000 ليرة واصله للمنزل قبل الأزمة. فإن حجم الربح المنهوب من أزمة الغاز هو: 100 مليون ليرة يومياً، تقريباً.

والأزمة التي امتدت لأكثر من شهر، تحقق لأصحاب الربح الاحتكاري، والمنتهفين من الأزمات قرابة 300 مليون ليرة خلال فترة قصيرة، توزع بين موزعي المادة الرئيسيين، والمتساهلين معهم، ومأخوذة من محتاجي الغاز.

القطار الأوراسي انطلق..



خلال الشهر الحالي سيصل إلى العاصمة البريطانية لندن، القطار السريع الأول المنطلق من الساحل الشرقي للصين عند ميناء «Yiwu». القطار المباشر سيمر في رحلته التي تستغرق 18 يوماً لمسافة 12 ألف كيلومتر تقريباً عبر: الصين - كازاخستان - روسيا - بيلاروسيا - بولندا - ألمانيا - بلجيكا وفرنسا وصولاً إلى عبور القناة البحرية إلى بريطانيا.

الرحلة التي من المتوقع أن تتحول إلى رحلة أسبوعية، تعتبر من أوائل المشاريع المنجزة في مشروع الحزام والطريق الصيني، عبر القارتين آسيا وأوراسيا، ويشير المحللون إلى أن اختيار نقطة البدء عبر روسيا، هي واحدة من الإشارات على النجاح الصيني - الروسي بعملية دمج المصالح بين المشروعين: «الطريق والحزام» الصيني من جهة، والمشروع الأوراسي الروسي من جهة أخرى.

تفاعل «جيوسياسي» غير عكوس!



الأزمة الاقتصادية العميقة تغير معالم العلاقات السياسية - الاقتصادية الدولية اليوم. وبسرعة غير مسبوقة، تطيح الأزمة كل ما بنته سابقاً موجة ازدهار الرأسمالية بعد الحرب، وفي عقد نموها الذهبي في الخمسينيات. فبين المعالم السياسية - الاقتصادية لذلك الصعود الآفل، وبين اليوم، الكثير من الدلائل..

عماد صائب الخالد

Community، إلى الاتحاد الأوروبي عام 1992. في ذلك العام، كان ممكناً القول أن الخريطة الجيوسياسية لما بعد الحرب العالمية الثانية، قد انقلبت انقلاباً جذرياً؛ فليس ثمة بعد، أي وجود لأحلام أوراسية، ولا توجد أية كتل أو خطوط حريز شرقية، والقارة الإفريقية البائسة التي كانت مستعمرة وتنفست بعد الحرب العالمية الثانية، آمال التحرر الوطني، خرج الاستعمار القديم من بابها ليدخل الجديد من مسامها كلها. أما أميركا اللاتينية، عدا القلعة الكوبية، فكانت لا تزال حديقة خلفية لواشنطن، إذ لم تكن قد بدأت بعد موجتها البوليفارية الجديدة.

عام 2009 عُقدت أول قمة لمجموعة بريكس، وتسارع تطور وتحسن العلاقات الصينية - الروسية إلى درجة من التوافق والانسجام، ربما لا نجد لها أية سابقة في تاريخ البلدين. في الشهر السابع من 2016 جرى استفتاء بريكسيت الشهير، وبات استمرار الاتحاد الأوروبي على طاولة البحث التاريخي العاجل. في العام نفسه، وبعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، ثاني أكبر قوة عسكرية في حلف الناتو بعد الولايات المتحدة، توترت العلاقات بين البلدين بشكل كبير، حاملة تهديدات ضمنية ونذير شؤم للحلف نفسه، وخاصة أن هذا التدهور ترافق مع تحسن العلاقات الروسية - التركية بشكل عاصف. دول الخليج العربي، والتي لطالما كانت احتياطياً غربياً في الصراع مع الاتحاد السوفياتي والصين سابقاً، ومع روسيا والصين حالياً، بدأت بالتدثر والمنورة، بل وبفتح قنوات التواصل مع روسيا لبحث مسائل إنتاج النفط. يوم الخامس من أيلول 2016 جرى توقيع مذكرة تعاون روسي - سعودي لتحقيق الاستقرار في سوق النفط، وهو الاتفاق الذي يحمل من المضامين السياسية، أكثر بكثير من مضامينه الاقتصادية المباشرة؛ فهو الخطوة الأولى في تحطيم السيطرة الأمريكية على أوبك.

بالمحصلة، فإن الخريطة الجيوسياسية المتشكلة عام 1992، تتغير اليوم بشكل درامي نحو خريطة جديدة، لم يسبق لها أن تشكلت في أي وقت مضى؛ خريطة يوحي اتساعها الهائل بأن التفاعل الموصل إليها هو من النوع غير العكوس: Irreversible

شكلت عملية أجاكس، الاستخباراتية الأمريكية - البريطانية المشتركة، والتي أطاحت بحكومة مصدق في إيران عام 1953، وسمحت تالياً بوجود إيران ضمن حلف بغداد الذي تشكل سنة 1956، مجرد خطوة أولى ضمن عملية تحول جيوسياسي عالمي كبير؛ فالخلاف، ومن ثم الشقاق الصيني السوفياتي، كان الخطوة الأكبر. بدأ الخلاف يظهر واضحاً بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي عام 1956، وتحول يوم 1960/6/30 إلى إعلان عن «قطيعة عقائدية»، لم يلبث الأمريكيون أن اشتغلوا عليها عبر «سياسة الباب المفتوح»، وصولاً إلى بداية تطبيع العلاقات الأمريكية - الصينية مع زيارة ريتشارد نيكسون للصين يوم 1972/2/21، وهو الأمر الذي كان ذا شأن كبير ضمن عدة قضايا أخرى أدت في المحصلة إلى انهيار الاتحاد السوفياتي.

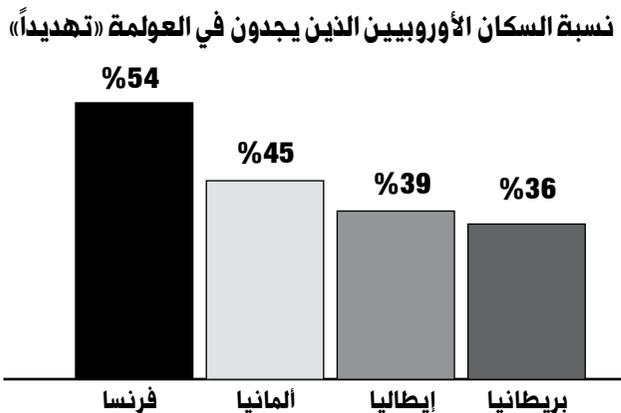
بالتوازي مع هذه التطورات، تحولت اتفاقية السوق الأوروبية المشتركة الموقعة عام 1957 تحت اسم European Economic

دافوس: «الشعبوية» ستنهى الاتحاد الأوروبي!



عقد مؤتمر دافوس للنخب العالمية، وفي خطاب المؤسس والمدير التنفيذي للمؤتمر: كلاوس شواب، كان الدفاع عن العولمة، والتخوف على مصير وجود الاتحاد الأوروبي، المحورين الرئيسيين المتراپطين. حيث اعتبر بأن العولمة تحولت إلى كبش فداء، يحاول البعض تعليق الاضطراب العالمي عليها، واعتبر أن ما نشهده اليوم، ليس تزايداً في معاداة العولمة فحسب، بل حالة تغير غير مسبوقة، وتزايد استثنائي «للسياسات الشعبوية» التي تهدد وجود الاتحاد الأوروبي..

والشكل اللاحق يوضح نسبة السكان الأوروبيين، الذين يرون في العولمة تهديداً اقتصادياً، وليس فرصة:



السندات ترتفع وول ستريت تجني الثمار



حيث أن اتساع تجارة السندات الحكومية الأمريكية، في الربع الرابع، أتى معاكساً للميل السائد منذ الأزمة المالية العالمية، نحو توسع تجارة العملات. حيث توسعت تجارة السندات في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام 2016 بنسبة 32%، وتلك السندات تشكل المحرك الأهم لتجارة الأصول المالية لبنوك وول ستريت الرئيسية.

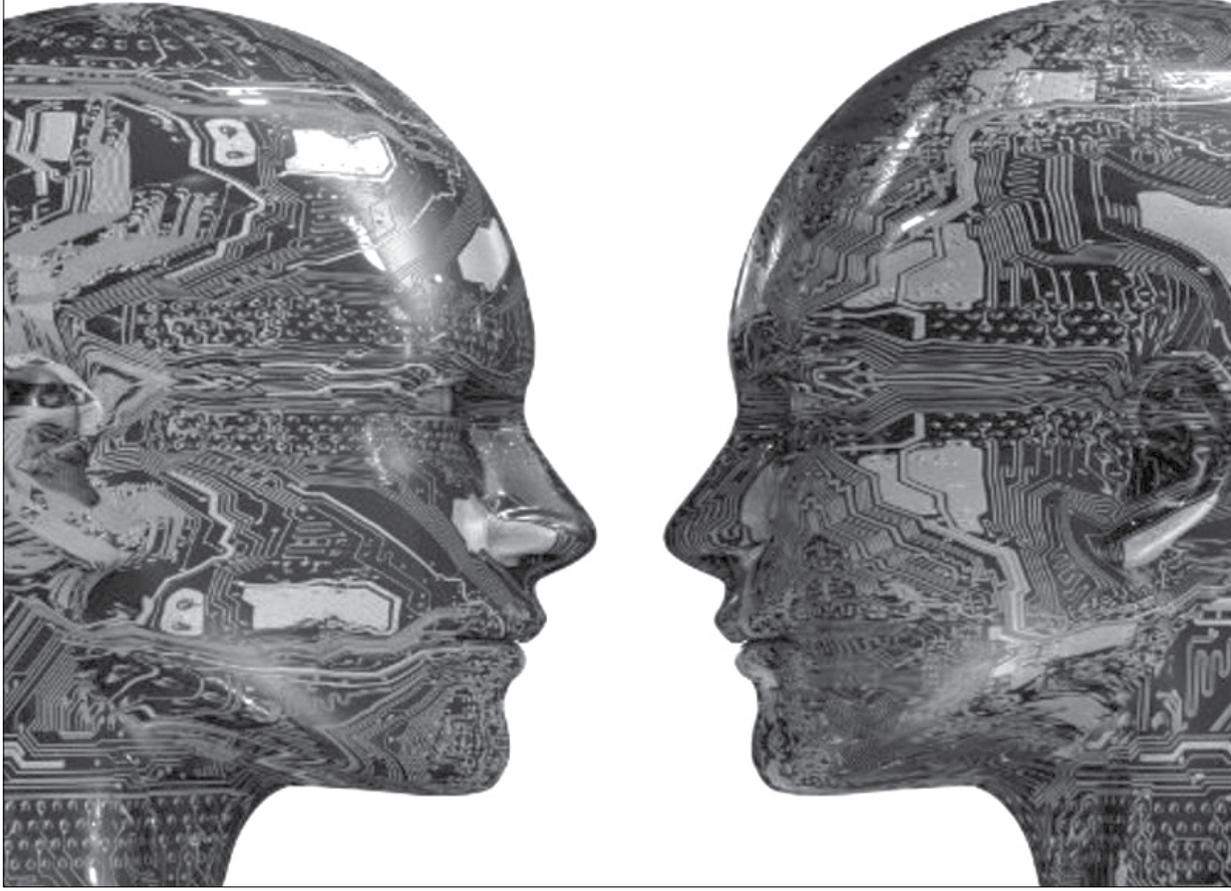
حيث حققت البنوك الاستثمارية الخمسة الأكبر في وول ستريت، أرباحاً قياسية بلغت 17.3 مليار دولار، بنسبة ارتفاع 20% عن الفترة ذاتها من 2015. أعلاها في نسبة الارتفاع بنك مورغان ستانلي بنسبة 80% وأقلها في بنك جي - بي - مورغان بنسبة ارتفاع 20%.

ارتفاع تجارة السندات، نتجت عملياً في الربع الرابع، عن التوقعات بارتفاع سعر الفائدة من جهة، وعن نتائج الانتخابات الأمريكية بالدرجة الأولى، والتوقع بارتفاع سعر الدولار، مع تطبيق

سياسة ترامب المعتمدة على الضخ المالي، وعلى توسيع الإنفاق والاستثمار، وزيادة النمو بحسب برنامجه، وبحسب آراء المحللين. مقابل هذه الأرباح التي صبت في البنوك الاستثمارية الكبرى في وول ستريت، ظهرت الخسارة لدى مؤسسات مالية أخرى، ومنها الملياردير جورج سورس، ومؤسسته المالية، وفق ما نقلته صحيفة وول ستريت جورنال، حيث ذكرت تقديراً لخسائره منذ نتائج الانتخابات الأمريكية بمقدار 1 مليار دولار.

من المتوقع أن تحقق وول ستريت في نهاية العام الحالي، وتحديداً في الربع الرابع، أعلى مرباح لها منذ عام 2009.

المتفردة The Singularity



وجدتها

د. عرب المصري



خصخصة التعليم

كان مثال خصخصة التعليم أثناء فيضانات نيو أورليانز في الولايات المتحدة، هو النموذج الأبرز لاستغلال الكوارث، لتغيير السياسات الليبرالية الجديدة بهدف دون استثارة الغضب الشعبي.

تزايدت في العقد الماضي في العديد من دول العالم، الدعوات إلى السياسات التي تنطوي على عدد من مستويات خصخصة التعليم، بما في ذلك الشراكات بين القطاعين العام والخاص، وأصبحت الدعوات إلى الرسوم المنخفضة لتسهيل تمرير المدارس الخاصة، بارزة على نحو متزايد في المناقشات والسياسات التعليمية العالمية. وجاءت الحاجة الملحة لتحقيق أهداف التعليم للجميع، والأهداف الإنمائية للألفية كشماطة تعلق عليها أسباب تمرير الخصخصة، فضلاً عن آثار الأزمة المالية في مختلف أنحاء العالم، وأصبحت نرى الحكومات والمنظمات الدولية أكثر استعداداً لتقديم أشكال مختلفة من الخصخصة في التعليم، على حد سواء، في الخصخصة الخارجية «الخصخصة الصريحة للتعليم العام» والخصخصة الداخلية «تعزيز السلوك التنافسي أو نظام السوق في إطار نظم التعليم العام». وفي الوقت ذاته، يستهدف القطاع الخاص بشكل متزايد نظم التعليم العام كأسواق مربحة، ويرى فيها أعمالاً مربحة على الأقل من خلال فرصة بيع الكتب المدرسية، والخدمات الاستشارية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتدريب المعلمين، ونظم التقييم والاختبارات، وما إلى ذلك مما يشكل دافعاً جديداً لإشراك القطاع الخاص في التعليم، مما يقلص فضاء القطاع العام في رسم السياسات والحوار حولها، وما يؤدي إلى تهميش المواطنين بوصفهم القوة المحركة للسياسة، بينما تصبح الشركات الخاصة والمنظمات أكثر هيمنة على سياسات التعليم.

ويتم الإبلاغ بشكل مستمر عن الآثار السلبية للخصخصة في العديد من دول العالم، وخاصة من حيث تأثيرها على المساواة وتعزيز التعليم الذي يتوافق مع حقوق الأطفال الأساسية والمصلحة العامة. إن التعليم العام المجاني والإلزامي والجيد مسؤولة أساسية للدولة. إن دوراً واضحاً للمعلمين ونقاباتهم في صنع السياسات التعليمية والقرارات التربوية على المستويات المختلفة، يساهم في فصح سياسات الخصخصة وما يجري من ورائها من تخفيض لنسب الإنفاق على التعليم وهو بداية الطريق للوقوف في وجهها. ويتم تمرير هذه السياسات في غالب الأحيان بالطريقة التي ذكرتها «نعموي كلاين» في كتابها عقيدة الصدمة، حيث يجري استغلال فترات الأزمات والذهول الذي يصيب الناس أثناء الكوارث لتغيير ما لا يمكن تمريره اعتيادياً.

يقول البعض: لأننا يوماً ما سنصل إلى درجة من التطور التقني، نستطيع خلاله أن ندمج الآلات الذكية مع أدمغتنا بطريقة باهرة، أو ربما نستطيع هذه الآلات أن تتطور بطريقة تسبق قدرتنا على مجاراتها، الخياران مطروحان، بعد المتفردة.

عدداً وأفضل نوعية لتحسين الذكاء البشري الخاص بنا، واستخدامها للتواصل مع الآلات من حولنا بشكل أكثر فعالية وتنسيقاً. يعتقد الفيزيائي «إدوارد ويتن» أن الوصول إلى المتفردة ليس ممكناً بشكل كبير، فالعلماء لن يستطيعوا أن يفهموا كيفية عمل الدماغ بشكل كامل، ولن يصلوا لفكرة «الوعي» وفك الشيفرة الخاصة بها. إن فهم كيفية عمل الدماغ هو أمر مثير للاهتمام من نواحٍ عديدة، لكنه يحتاج الكثير من العمل خلال عقود طويلة، وأعتقد أن جزءاً كبيراً من الدماغ وطريقة عمله سيبقى شيئاً غير مفهوم أو مرئي بالنسبة لنا نحن البشر. وربما نستطيع في يوم من الأيام أن نفهم الطريقة التي يحل بها المعلومات وينتجها، لكن «الوعي» وشعورنا به أمر أكثر تعقيداً بكثير.

خطوات واثقة باتجاه المتفردة

تقوم بعض الشركات بدعم المشاريع التي تدفع أبحاث الروبوتات والأنظمة الاصطناعية بشكل كبير، وقد أعلنت مؤخراً دعمها لخطط جديدة. ومع تطور إنترنت الأشياء، والبيانات الضخمة، فإن حصول المتفردة يبدو أقرب فأقرب، وتعتقد إدارة الشركة، أن المتفردة هي غيرها، يمكن إساءة استخدامها عليها في تسهيل الحياة والارتقاء بالبشرية.

التي تُسَيِّر هذه الحواسيب، وهي التي يمكن اعتبارها «الوعي المصنوع» بالنسبة لآلة. لدينا الآن برمجيات وتطبيقات تسمح لآلات بتحليل المعلومات الكبيرة والبيانات الضخمة، والوصول لنتائج مهمة وكبيرة، وقد استطعنا حتى الوصول إلى سيارات تقوم بالقيادة دون التدخل البشري، وهذا جزء من الذاتية التي تعدنا به المتفردة.

مور

في عام 1965، قام المهندس «جوردون مور» باقتراح فكرة، نعرفها الآن باسم قانون مور، وهي زيادة عدد الترانستورات على الدارة نفسها، بدلاً من زيادة عدد الرقائق في الدارة نفسها، وذلك لتخفيض الكلفة والحجم. وحسب مور، فإن الوقت اللازم لتضاعف عدد الترانستورات على الدارة الواحدة يصل إلى سنتين تقريباً، وقد نشرت مجلة Nature تقريراً إخبارياً مفصلاً عن قانون مور، والخطوة القادمة للبشرية بعده، وهي تطوير التطبيقات والبرمجيات، أي التركيز على العتاد التقني بدلاً من العتاد المادي، ومن ثم تصميم العتاد المادي ليتناسب مع حاجة التطبيقات والبرامج المختلفة. هناك بالتأكيد تقنيات النانو، التي يمكن تطويرها لتدخل في الصناعات المختلفة، وحتى في التداخلات الطبية خاصة على الدماغ، وربما يمكننا استخدام هذه التقنية في خلق صلات دماغية أكثر

مربكاً بشدة للرجل المسكين، كيف تشرح له عمل الإنترنت دون معرفته أصلاً بوجود شيء كالحاسوب!

ماذا سيحدث في 2029؟

يعتقد البعض أننا في 2029 سننتهي من الهندسة العكسية للدماغ، أي معرفة عمل كل جزء منه بشكل كامل، لنستطيع في لحظة ما أن نقوم بتصنيع دماغ اصطناعي، قوي وذكي ويعمل بطاقة تشابه الطاقة التي يحتاجها، فالطاقة التي تحتاجها أدمغتنا ضئيلة جداً مقارنة بتلك التي تحتاجها الحواسيب والأنظمة الذكية للوصول إلى جزء من قدرة أدمغتنا.

لكن كيف ستحصل هذه المتفردة التكنولوجية الجديدة؟ هناك احتمالات عدة: الأول: هو تطوير أجهزة ذكاء اصطناعي شديدة التعقيد تستطيع التفكير بمفردها وتستطيع الاعتناء بنفسها بشكل كامل، دون الحاجة للتعامل البشري، وربما امتلاكها في لحظة ما للوعي. الثاني: هو تطور واجهات التعامل بين الحاسوب والمستخدم، للوصول إلى مرحلة يمكننا فيها تطوير أدمغتنا بدمجها مع التقنيات الحاسوبية والذكاء الاصطناعي، لإنتاج إنسان أذكى من الإنسان الحالي، وربما حتى بقدرات فيزيائية أكبر. فرغم التطور السريع، إلا أن تطور العتاد المادي ليس هو الطريق إلى المتفردة فعلاً، فالجزء الآخر أيضاً مهم، البرمجيات والأنظمة

لقد توقع أحدهم هذه التطورات في 1990:

تطوير آلة تستطيع الطباعة بواسطة الأوامر الصوتية.

تطوير هواتف تستطيع أن تقوم بترجمة المكالمات بين الطرفين والسماح للناس الذين يتكلمون بلغات مختلفة بالتحدث مع بعضهم. تفوق الحاسوب على البشر في لعبة الشطرنج «كاسباروف وديب بلو»

تطور استخدام الإنترنت وانتشاره. تطوير أطراف وهياكل اصطناعية تساعد المصابين بالأمراض المختلفة على المشي.

تطوير آليات تسمح للمركبات بالقيادة الذاتية.

اليوم سنتكلم عن «Singularity المتفردة» ولكن ليست تلك التي يتحدث عنها علماء الفيزياء، كما يزعم البعض في مركز الثقب الأسود، حيث يدعون اختفاء قوانين الفيزياء كما نعرفها، بل عن المتفردة التقنية، تلك اللحظة التي ستتغير فيها الحضارة بشكل كبير، لدرجة تصبح فيها التقنية المستخدمة في ذلك العصر غير مفهومة أبداً للجيل السابق. يعتقد البعض أن هذه اللحظة ليست ببعيدة، بل هي قادمة في المستقبل القريب جداً.

معظم الاعتقادات حول المتفردة القادمة تكون بشكل تطور كبير في مجالات الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة، ولكن لتقريب الموضوع قليلاً إلى عقولنا، فلنتخيل معاً محاولة شرح كيفية عمل الإنترنت لشخص في القرن الثالث عشر، سيكون الوضع

أهم الأحداث والاختراعات التكنولوجية عام 2016 «2/2»

شهد عام 2016 العديد من الابتكارات والأحداث التكنولوجية النورية، التي شكلت علامة فارقة كبيرة في عالم التكنولوجيا المتطورة، على مدى السنوات الماضية.



وفيما يلي عرض لأهم الأحداث والاختراعات التقنية الرائدة على الأصدمة المختلف في عام 2016:

12- سقوط أحدث وأضخم منطاد في العالم في بريطانيا

شهد شهر آب من عام 2016 سقوط أضخم منطاد في العالم في أثناء الاختبار التجريبي، لتصاب قمرة القيادة بضرر خلال هبوطه. وقد تحطم المنطاد عند قاعدة مطار كاردنغتون في بيدفوردشير.

صُمم هذا المنطاد ليكون قادراً على رفع حمولة تصل إلى 10 أطنان والبقاء مدة 5 أيام في الجو، خلال الرحلات المأهولة، كما يستهلك كميات أقل من الوقود، ويمكن أن يصل إلى ارتفاع 16 ألف قدم، وأن يحلق بسرعة 90 ميلاً في الساعة.

13- تطوير روبوت ياباني بتعابير وجه كما عند البشر

ابتكر الباحثون في اليابان روبوتاً يحاكي الإنسان، مزوداً بشبكة عصبية تضيء حياة على عضلات الوجه، فتستجيب للمؤثرات الخارجية.

وتسمح تكنولوجيا الشبكة العصبية المركزية للروبوت بتقليد أنماط الحركة لدى الإنسان، من خلال أجهزة الاستشعار التي تستجيب لدرجة الحرارة والرطوبة. ويشير العلماء اليابانيون إلى أن هذا الروبوت يحاكي كيفية تصرف الشبكة العصبية في حالات تغير السلوك، وخلق سلسلة من ردود الفعل المرتبطة بالخلايا العصبية.

14- الصين تصنع أضخم تلسكوب في العالم شهد يوم 3 تموز عمليات الانتهاء من أعمال تشييد أضخم تلسكوب لاسلكي في العالم، في ولاية غويجو جنوب غرب الصين، يتكون من 4450 صفيحة، ويمتد على مساحة تقدر بـ 30 ملعب كرة قدم، كما يبلغ قطره 500 متر أي أطول بـ 200 متر من قطر تلسكوب آخر يقع في مرصد أريسيبو في بورتوريكو.

ورجحت إدارة المشروع، أن يساعد التلسكوب FAST في البحث عن حياة ذكية في الفضاء ومعرفة أصل الكون، وتعزيز القدرة على مراقبة الفضاء الخارجي.

15- تطوير بطاريات شمسية تزرع تحت الجلد

طور مخترعون من كوريا الجنوبية بطاريات تعمل بالطاقة الشمسية، يمكن زرعها تحت الجلد، ويتوقع أن تُستخدم هذه البطارية في تزويد الأجهزة التي تُزرع في جسم المرضى بالطاقة.

وتحتاج البطارية الجديدة إلى ساعتين شحن توضعان تحت أشعة الشمس، من أجل تزويد الأجهزة المزروعة في جسم المريض بالطاقة لمدة 24 ساعة.

وقد أشار مخترعو البطارية الشمسية، إلى أن هذه البطارية يمكن أن تُشحن بالطاقة الشمسية وهي تحت الجلد، حتى ولو استخدم المريض «الكريمات» أو أية مستحضرات أخرى للوقاية من الشمس.

16- تحويل الفضلات البشرية إلى وقود

طور الباحثون طريقة تُعرف باسم «التسييل الهيدروثرمي» من أجل تحويل الكتل الحيوية الرطبة إلى نَفط اصطناعي، ويقول الباحثون: إن ما يقرب من 34 مليار غالون من مياه الصرف الصحي تُعالج في الولايات المتحدة يومياً، ويمكن لهذا النظام إنشاء ما يصل إلى 30 مليون برميل من النفط سنوياً.

17- «روبوت ثعبان» ينزلق عبر الفم لإجراء عمليات جراحية

طور باحثون روبوتاً على شكل ثعبان، يمكن أن يساعد الجراحين في غرفة العمليات من خلال الانزلاق عبر الفم إلى أسفل الحلق، ليجنب الأطباء عناء العمليات الجراحية. ويعتبر نظام الروبوت المرن Flex الأنسب في عمليات التنظير الجراحية، حيث يمكنه الانزلاق إلى المناطق التي يصعب على الجراحين الوصول إليها، ويأتي مزوداً بكاميرا عالية الدقة ووحدة تحكم على شكل عصا.

ويمكن للجراح عبر نظام الروبوت فليكس، تحديد أماكن التشريح والوصول إلى مناطق العملية الجراحية، من أجل الكشف بشكل أفضل عن العقبات. هذا ويقوم الروبوت المساعد باستخدام وحدة تحكم تشبه العصا لتوجيه الجهاز عبر الفم إلى أسفل الحلق، المكان الذي يصعب الوصول إليه في داخل جسم الإنسان.

18- روبوت يقوم بأول عملية جراحية ناجحة داخل العين

حقق أطباء من جامعة أكسفورد مؤخرًا نجاحاً عظيماً من خلال استكمال أول عملية جراحية داخل العين، باستخدام الروبوت في خطوة هي الأولى من نوعها في العالم.

وتمكن فريق البروفيسور روبرت ماكلاين، أستاذ الطب وجراحة العيون في الجامعة، من إزالة غشاء بسماك 1 في المئة من المليمتر داخل العين، بالاعتماد على جهاز روبوت

مطور يُعرف باسم R2D2 .

وطورت شركة الروبوتات الطبية الهولندية هذا الجهاز المبتكر، والمصمم للقيام بالعمليات الجراحية داخل العين، من خلال إبرة رفيعة تُدخل إلى داخل العين ويتحكم الطبيب بها من خلال عصا تحكم وشاشة لمس.

19- فوز 3 بريطانيين بجائزة نوبل في الفيزياء

مُنح البريطانيون العاملون في الولايات المتحدة ديفيد تاووليس ودانكان هولداين ومايكل كوسترليتس يوم 4 تشرين الأول جائزة نوبل للفيزياء عن عام 2016.

وكان ذلك لقاء اكتشافاتهم النظرية في مجال التعدي أو الانتقال الطوري الطوبولوجي والطور Topological phase transition والطور الطوبولوجي للمادة Topological phase transition of matter. وترجع أهمية الدراسة إلى كونها تلامس الحالات غير العادية للمادة، وهذا قد يفتح الطريق أمام تطبيقات جديدة في مجال الإلكترونيات.

20- ابتكار جهاز USB يُدمج بالكمبيوتر للكشف عن الإيدز

طور علماء بريطانيون نوعاً جديداً من اختبار فيروس نقص المناعة البشرية «الإيدز» وهو عبارة عن جهاز يُدمج في الكمبيوتر مثل فلاشة الذاكرة USB.

ويقول الباحثون: إن الجهاز يمكنه الكشف عن وجود الفيروس في قطرة من الدم، وتوليد إشارة يمكن قراءتها من خلال جهاز الكمبيوتر المحمول. وتتيح هذا التكنولوجيا الجديدة إمكانية مراقبة المرضى لحالتهم الصحية، والحصول على النتيجة خلال 30 دقيقة.

21- اختراع محرك فضائي يخرق قوانين الفيزياء

نشرت الشبكة العنكبوتية تسريبات تؤكد فاعلية محرك EmDrive الذي بمقدوره

العمل دون استخدام أي وقود. فقد استطاع هذا المحرك توليد قوة دفع في الفراغ تقدر بـ 1,2 ميلي نيوتن/ كيلواط.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن محرك EmDrive لا يستخدم أي وقود، وكان المهندس روجر شوبر قد حصل على براءة اختراع النسخة الأخيرة من هذا المحرك، في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وتختلف هذه النسخة عن النسخ الأخرى بوجود صفيحة تتصف بقدرة فائقة على توصيل التيار الكهربائي. ويرى المهندس أن هذا الأمر يسمح بتغيير تردد الموجة الكهرومغناطيسية عند انتشارها داخل المحرك، ما يزيد من قوة دفعه.

22- أول مزرعة في العالم تعتمد على الشمس ومياه البحر

أقيمت مزرعة Sundrop في الصحراء الأسترالية الجنوبية المخصصة لزراعة 17 ألف طن من الطماطم سنوياً، بالاعتماد على أشعة الشمس ومياه البحر فقط. وتعتبر هذه المزرعة المغلقة الأولى من نوعها في العالم، وهي نتيجة 6 سنوات متواصلة من البحث من قبل فريق علماء دولي، يهدف إلى إيجاد وسيلة فعالة لإنتاج المحاصيل دون الحاجة إلى المياه العذبة والتربة، أو حتى مصادر الطاقة غير اللازمة.

ويقوم المفهوم العام للمزرعة على تقليل الاعتماد على الطاقة والمياه العذبة اللازمة لنمو المزرعات، وذلك باستخدام مياه البحر من خليج Spencer Gulf، الواقع على بعد 2 كيلومتر من المزرعة.

ويعتقد الخبراء أن النظام المعتمد في مزرعة Sundrop يمكن أن يكون حلاً للمشاكل التي تواجه المزارعين في أنحاء العالم جميعها، حيث تصبح المياه العذبة أكثر ندرة، والأراضي أكثر قحلاً، إضافة إلى ارتفاع تكاليف الطاقة.

التهديدات من كل صوب: أفول «الحلم السعودي»



على مدار سنوات الهيمنة الأمريكية العالمية بعد الحرب الباردة، جهدت السعودية للعمل على تأسيس نفسها، بوصفها القوة الرئيسة «رقم واحد» بين الدول العربية والإسلامية. ومع اشتداد التدخلات الأمريكية في العالم في مطلع الألفية الحالية، بدت السعودية كما لو أنها نجحت في ذلك.

مالك موصلي

مع تصاعد التورطات السعودية في العالم، كانت المخابرات الألمانية الخارجية، والتي يطلق عليها اختصاراً اسم «BND»، قلقة جداً من تنامي التحركات السعودية، مما تطلب، بحسب تقرير الاستخبارات، خطوة غير عادية، مفادها أنه «يجب البحث عن حلول في العلاقات مع السعودية، فالمواقف الدبلوماسية الحذرة التي كانت تتبعها العائلة الحاكمة، سرعان ما تم الاستعاضة عنها بسياسات تدخل متهورة، قد تدفع السعودية إلى إيذاء حلفائها في العالم».

الفشل يراكم الفشل

أجبر الحرج الذي وقعت فيه الحكومة الألمانية المخابرات الألمانية الخارجية على التراجع، ولكن على مدى العام الماضي، فإن المخاوف إزاء تأثير السياسات السعودية الأكثر عدوانية لزعزعة الاستقرار أصبحت أكثر من واضحة، ما لم يكن متوقفاً هو السرعة التي أحبطت بها الطموحات العالية للسعودية على الجبهات كلها تقريباً. وفي العام الماضي شهدت السعودية خسارة واضحة تماماً في الحرب السورية. هنا، على الأقل، كان التدخل السعودي فاشلاً، لكن بشكل غير مباشر. ولكن في الحرب اليمنية، كان تدخل الآلة العسكرية السعودية مباشراً، ومكلفاً جداً، وفشل فشلاً كارثياً في تحقيق أية انتصارات.

حتى التعويل السعودي على الولايات المتحدة - الضامن النهائي لاستمرار حكم آل سعود - لم يفلح، إذ لم يجد الرئيس أوباما ضيراً من أن يبدي تدمره من اتفاقية السعودية مع واشنطن التي تعتبر السعودية كصديق وحليف. وعلى المستوى الشعبي الأمريكي، هناك تزايد في العداء ضد السعودية ينعكس بشبه إجماع ظهر في الكونغرس للسماح لضحايا عائلات 9/11 بمقاضاة الحكومة السعودية، وتحميلها المسؤولية عن الهجوم.

اللعتنان السورية واليمنية

خلال فترة التراجع، أصبحت السياسة الخارجية السعودية أكثر عسكرية وتهوراً، وتلبيةً للطلبات الأمريكية. حيث جاء التدخل العسكري السعودي في اليمن، والمزيد من التغول في الحرب السورية، بالفواتير كلها التي يحملها التدخل هناك.

لم تسر الأمور بشكل جيد بالنسبة للسعوديين، لا في اليمن ولا في سورية. كان يتوقع السعوديون أن يهزموا «أنصار الله» بسرعة، ولكن بعد خمسة عشر شهراً من القصف الشديد عليهم، وعلى حليفهم، الرئيس السابق صالح، ما زالت العاصمة صنعاء وشمال اليمن بيدهم. وقد أدى القصف الذي طال أمده على أفقر دولة في العالم العربي إلى وقوع كارثة إنسانية حيث أن 60% من سكان اليمن، والبالغ عددهم 25 مليون نسمة، لا يحصلون على ما يكفي من الطعام أو الشراب. في سورية، تحملت السعودية جزءاً كبيراً من فاتورة الحرب الأمريكية، وأخذتها الأوهام حول قدرتها على دفع الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل المباشر في سورية، وكان عبثاً مباشراً محاولة التعويل على هذا الحزب أو ذاك في المشهد السياسي الأمريكي. وما حصل لاحقاً في سورية، هو العكس تماماً! كثفت روسيا حضورها العسكري في سورية، وعملت على المسارين المتوازيين للآلة السورية، بشقيها العسكري والسياسي، وبدا واضحاً أن السعودية، ومن خلفها إدارة الرئيس باراك أوباما، قد شرعت بفقدان أوراقها في الشقين معاً.

داخلياً: على صفيح ساخن

تم توجيه اللوم لمحمد بن سلمان داخل المملكة وخارجها، لسوء التقدير والتسرع الذي جلب الفشل أو الجمود على الصعيد الاقتصادي. إن مشروعه الاقتصادي الذي يمتد حتى عام 2030

خلال فترة التراجع أصبحت السياسة الخارجية السعودية أكثر عسكرية وتهوراً وتلبيةً للطلبات الأمريكية.. حيث جاء التدخل العسكري السعودي في اليمن.. والمزيد من التغول في الحرب السورية

عوامل ما يسمى بـ«الثورة المضادة»، قد وسع قاعدة الناقلين على السياسات السعودية، ليشمل طرفي الثنائية غير الأساسية «المؤيدين» و«المعارضين» للأنظمة القائمة، والتي لا جدال حول ضرورة تغييرها.

أثبتت الوقائع أن محاولة المملكة السعودية ودول الخليج النفطية، لتحقيق الهيمنة في المنطقة كانت كارثية على الجميع تقريباً، على السعودية التي خسرت، وعلى الناس الذين دفعوا ثمن التورطات السعودية.

هل من حل؟

السعودية اليوم في أكثر مراحلها تراجعاً. وقائمة الحلول السعودية الممكنة ليست كثيرة. في الجوهر، فإن التراجع السعودي مشتق مباشرة من حالة التراجع الأمريكي الحاد في العالم. وعليه، فإن الحل يكمن بـ«القفز» من المركب الأمريكي الغارق. هل فات الوقت لعل ذلك؟ ربما، لكنه وإن كان لن يضمن للسعودية «وهنا نقصد تحديداً العائلة الحاكمة» أن تتجنب عواقب أزمته وتراجعها كافة، غير أنه على الأقل من شأنه أن يخفف من التبعات الكارثية لهذا التراجع. وهذا التوجه سيحدث عاجلاً أم آجلاً، بيد النظام الحاكم الحالي في السعودية، أو بيد غيره، وإلا فإننا أمام انهيارات كبرى في الوزن السعودي لا يمكن معها ضمان أية سيناريوهات اقتصادية وسياسية وأمنية يمكن أن تواجهها البلاد التي عاثت فساداً لمرحلة طويلة باسم «السيد الأمريكي».

لتصبح المملكة العربية السعودية أقل اعتماداً على إيرادات النفط، وأكثر جذباً كدولة غير نفطية كان ممزوجاً بالشك والسخرية من البداية. ومن المشكوك فيه ما إذا كان هناك الكثير من التغيير في نظام المحسوبية داخل السعودية، حيث تنفق نسبة كبيرة من إيرادات النفط على العائلات الكبرى. احتجاجات العشرة مليون عامل في المملكة السعودية، وهو الرقم الذي يمثل ثلث السكان البالغ عددهم 30 مليون نسمة، نتيجة لعدم دفع الأجور أو تأخر دفعها، والسكوت المؤقت لهؤلاء تحت رهبة الخوف من الجدل أو السجن أو الترحيل، بالإضافة إلى تزايد حدة الاحتقان ذو الصبغة الطائفية في مناطق عدة في المملكة، يجعل الكلام عن أن «أمن الدولة السعودية غير مهدد» مجرد نكتة سمجة.

قاعدة الناقلين تتراد

هناك مسألة أخرى، قليلاً ما يتم التعرض لها. وهي التوسع في قاعدة المناوئين للسياسة السعودية، والخليجية عموماً. اليوم، يعتقد البعض أن التدخل السعودي في الاحتجاجات الشعبية، التي جرت في عدد من دول العالم العربي، قد جعل القاعدة الشعبية التي من المفترض أنها «مؤيدة» لأنظمة هذه الدول في حالة كره شديد للسياسات السعودية. هذا صحيح، لكنه نصف الحقيقة. حيث أن الدور السعودي، ومن خلفه الغربي طبعاً، في الإجهاز على الحركات الشعبية في المنطقة، والمساهمة في تعزيز

الصورة عالمياً

الجزائر: الاقتصاد المنتج لتجاوز هاوية النفط



• هاجم الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، الاستخبارات الأمريكية ووسائل الإعلام مجدداً، مشيراً إلى أنهما نشرتا معلومات مغلوطة، بشأن تقارير اشارت إلى أن روسيا تمتلك معلومات تساوّم بها ترامب.

• في إشارة لواشنطن، صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، لو كانغ، أن النفوذ في العالم يجب أن يتم تحديده من قبل المجتمع الدولي، وليس عن طريق أية دولة منفردة.

• أكد مصدر في وزارة البترول المصرية، أن مصر بإمكانها فسح التعاقد بشكل كامل مع شركة «أرامكو» السعودية، بعدما أكدت بعض الدول استعدادها لتزويد مصر بما تحتاجه من مواد بترولية.

• أعلنت قوات مكافحة الإرهاب العراقية، يوم الأربعاء 11/ كانون الثاني، أنها قد سيطرت على أكثر من 80 بالمنطقة من شرق الموصل شمال البلاد، بعد تحريرها من تنظيم «داعش» الإرهابي.

• توجه قائد الجيش الليبي، خليفة حفتر، إلى مدينة طبرق، حيث وصلت حاملات الطائرات الروسية «أدميرال كوزنيتسوف» إلى المياه الإقليمية الليبية، وناقش مع المسؤولين الروس سبل دعم وتدريب الجيش الليبي.

• أعلنت بلدية العاصمة التركية، حظر التجمعات والاحتجاجات في أنقرة، لمدة شهر واحد لأسباب أمنية، وفقاً لما قاله رئيس بلدية العاصمة، يوم الثلاثاء الماضي، في لقاء مع وسائل إعلام.

موضحاً أن الحكومة خصصت 10 مليار دولار لدعم القدرة الشرائية للجزائريين. إن إجراءات «التقشف التدريجي» التي تقوم بها الحكومة الجزائرية، رافعتها الأساسية هو: الاحتياطات النقدية الكبيرة للبلاد، ولا شيء آخر، وهو ما يثير القلق حيال انحسار الجزائر نحو أزمة اقتصادية، تنتج توترات اجتماعية، خصوصاً في ظل أرقام الفقر والبطالة الكبيرة في الجزائر، والتي تخفف من نتائجها حتى الآن برامج الدعم الحكومي الممولة من أموال النفط، وليست المشاريع الاقتصادية التي تأخذ بعين الاعتبار مسائل التشغيل، والتنمية المستدامة. في هذا الصدد، يقول وزير المالية الجزائري، حاجي عمي، في حديثه لوكالة الأنباء الرسمية: «لن نقوم بتقليص نفقات الميزانية بل سنحرص على استقرارها في غضون السنوات الثلاث المقبلة».

ورغم الجانب الإيجابي من تعهد الحكومة باستمرار الإنفاق على الخدمات الاجتماعية، إلا أن استمرار الاعتماد على الاحتياطات النقدية قد يدخل البلاد في مأزق حرج، ما لم تستطع القيام بتغييرات بنيوية في إدارة الاقتصاد، وما زال الوقت سانحاً للقيام بإجراءات كهذه.

وعاد الهدوء المشوب بالحذر إلى أحياء كل من بجاية والبويرة والجزائر العاصمة، بعد يومين من المواجهات بين الأمن والمتظاهرين الشبان. كما توصلت السلطات المحلية في بجاية إلى اتفاق مع عدد من التجار، يقضي بإعادة فتح محلاتهم بعد أيام من الإضراب. وانتشرت تعزيزات أمنية كبيرة في شوارع الجزائر العاصمة ومدينة بجاية، حيث شوهدت سيارات الشرطة، وهي تأخذ مواقعها من الشوارع الرئيسية، كما وضع رجال الأمن في حالة تأهب قصوى. وجابت دوريات من القوات الخاصة شوارع المدن، التي شهدت أعمال عنف، دون أن تقوم بإغلاق الطرقات. وبعيداً عن تفاصيل التحركات الأخيرة، فإن التطورات تتطلب من الحكومة الجزائرية، كما هو الحال في دول لاتينية عدة، البحث عن تنوع مصادر الاقتصاد الوطني، لا سيما الاقتصاد المنتج، في ظل حرب أسعار النفط.

الحاجة الملحة لتغييرات بنيوية

وفي سياق الحديث عن تثبيت دور الدولة القوي، أكد وزير الداخلية، نور الدين بدوي، أن الدولة هي الضامن الوحيد للقدرة الشرائية للمواطنين.

هذا السياق، يمكن القول: أن انخفاض أسعار النفط أثر بشكل كبير على إيرادات الجزائر، التي تعتمد على هذا القطاع بشكل كبير في تمويل خزينة الدولة، لكن سياسات الحكومة اتجهت هذه المحنة، كانت قد أظهرت ميل أجزاء في جهاز الدولة الجزائري، نحو اتباع سياسات ليبرالية أكثر منها حمائية في هذا الظرف. وموازنة المالية للعام 2017، واحدة من المؤشرات المقلقة حيال التعاطي الحكومي مع الأزمة، فالقرار تضمن رفع سعر البنزين بحوالي 13%، والمازوت 8%، مما سيؤثر على باقي السلع التي تقول الحكومة أنها مازالت محمية، لكنها عملياً ستتأثر بطريقة غير مباشرة، بحساب النقل واحتياجات الصناعة المحلية من الطاقة.. إلخ. كما شملت الزيادات أيضاً تذاكر السفر، والتأمينات ورخص العقارات، والعديد من المجالات الخدمية الأخرى.

حول بجاية والبويرة

شهدت احتجاجات ولايتا «بجاية» و«البويرة» بداية الأسبوع الماضي، وإضراباً للعديد من التجار، التزم فيها السكان، لكنها سريعاً ما تحولت في بعض المناطق إلى أعمال شغب، وإغلاق إجباري للمحال التجارية.

نتيجة الأزمة الاقتصادية في الجزائر، والتي أخذت تتنامى في الفترة الأخيرة، تظهر بوادر تحركات متصاعدة، لا سيما في تلك الولايات المهملة تنموياً منذ فترة طويلة من قبل الحكومات الجزائرية المتعاقبة، وهي مرجحة لاحتمالات غير متوقعة، لا سيما أن بعض المؤشرات تدل على دور مشكوك فيه من قبل التجار الجزائريين.

■ وائل سعد

تزامنت الاحتجاجات التي شهدتها ولاية «بجاية»، مع إعلان قانون المالية الجديد الذي أقرته الحكومة الجزائرية، والذي يحمل تغييرات، تتمثل في فرض ضريبة على المنتجات النفطية، وضريبة على القيمة المضافة، مما دفع التجار بالدرجة الأولى إلى رفض القانون الجديد، الذي يهدد، في أحد جوانبه، بوضع ضوابط للتهرب الضريبي.

أزمة إيرادات وفساد

وصل السجل التجاري الجزائري خلال العام الماضي، ولأول مرة منذ عام 1995، عجزاً بـ 16,6 مليار دولار، وانخفضت قيمة الدينار بنسبة 19,81% مقابل الدولار، وبلغ عجز الميزانية 3172,3 مليار دينار، أما نسبة التضخم فقد وصلت إلى 4,78%. وهي أرقام لم تعهدها الجزائر، قبل الإصابة بأثار «حرب أسعار النفط» التي استعرت منذ العام 2014 تقريباً. وفي

رغم الجانب الإيجابي من تعهد الحكومة باستمرار الإنفاق على الخدمات الاجتماعية إلا أن الاستمرار في الاعتماد على الاحتياطات النقدية قد يدخل البلاد في مأزق حرج

كيف تقيم الصين سياستها خلال العام الفائت؟



استعرض وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، في مقابلة صحفية مع مراسلين من صحيفة «الشعب» اليومية الصينية، أهم المحطات التي مرت فيها الدبلوماسية الصينية على مدى عام 2016، والتطلعات الدبلوماسية لعام 2017.

■ وانغ يي

ترى الصين: أن عدم الاستقرار والتغيير، كانا أهم الخصائص التي تميز بها الوضع الدولي في عام 2016. وقد تمسكت الصين بالطبيعة في مجال القضايا العالمية ذات التأثير، وفهمت الوضع العام في ظل الوضع الدولي المضطرب، وحافظت على مصالحها الوطنية في صراع معقد وشرس، وعززت تنميتها في عملية إعادة هيكلة الاقتصاد العالمي، وساهمت في تعزيز العالم متعدد الأقطاب، الذي بات بديلاً عن نظام الهيمنة الأمريكية على الكوكب.

■ المواجهة الاقتصادية المباشرة

يرى وزير الخارجية الصيني، أنه بفضل الوثيرة الثابتة للدبلوماسية الصينية، وبخطى أكثر نضجاً، اقتربت الصين من ساحة المسرح العالمي، وتصبح - في قلب الفوضى - عاملاً من عوامل الاستقرار، وقوة إيجابية لتغيير الوضع الراهن على الصعيد الدولي. وأكد وانغ يي أنه في أيلول من العام الماضي، استضافت الصين بنجاح قمة G20 في مدينة هانغتشو، حيث دفعت قمة G20 الانتقال من الاستجابة للآزمات إلى «نظام التخطيط» على المدى الطويل، وحققت سلسلة من النتائج الملحوظة.

وفي تشرين الثاني، نحت الصين منحى خيارات المواجهة الاقتصادية، حيث ألقى الرئيس الصيني، شي جين بينغ، في اجتماع قادة أبيك في ليما خطاباً مباشراً، أعلن فيه عن الخطوات الصينية لتعزيز منطقة تجارة حرة في آسيا والمحيط الهادئ، وتعزيز سبل التواصل في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وقال وانغ: «لدينا علاقات سياسية مستقرة جداً مع دول رئيسية، والتعاون العملي بيننا عميق جداً، ودائرة أصدقاء الصين في نمو مستمر».

■ العلاقات الاستراتيجية.. واستدارة الفلبين

أشار وانغ يي، إلى أن الجلسات الخمسة التي عقدها زعماء الصين وروسيا، قد دفعت الشراكة الاستراتيجية الصينية الروسية إلى مستويات أعلى. والصين تعزز بشكل أكبر علاقاتها الودية مع دول الجوار. فبعد انتخاب الرئيس الفلبيني، رودريجو دوتيرتي، غيرت الحكومة الفلبينية الجديدة ممارساتها السابقة ضد الصين، وأخذ زمام المبادرة لتحسين العلاقات مع الصين، وكانت الصين أول دولة يزورها دوتيرتي خارج إطار مجموعة «الآسيان». واستقبل الرئيس الصيني شي جين بينغ الرئيس الفلبيني رودريجو دوتيرتي بحفاوة، وتم إزاحة السحابة التي كانت تخيم على العلاقات الصينية الفلبينية لسنوات، وإزالة العقبات أمام تعميق التعاون بين الصين ودول «الآسيان» أيضاً. كما واصلت الصين التقدم مع بلدان أخرى في بناء «الحزام والطريق»، وفتحت المبادرة للخارج من أجل المصلحة العامة الدولية والتعاون

■ يجب المحافظة

■ على مسار الصين

■ الاستراتيجي..

■ وتعزيز الانتقال

■ السلس للعلاقات

■ بين الصين

■ والولايات

■ المتحدة.. وفتح

■ آفاق جديدة

■ للتعاون وبناء

■ إطار صحي

■ ومستقر

■ للعلاقات بين

■ القوى الكبرى

التاسع لقادة دول مجموعة «بريكس». ويجب المحافظة على مسار الصين الاستراتيجي، وتعزيز الانتقال السلس للعلاقات بين الصين والولايات المتحدة، وفتح آفاق جديدة للتعاون وبناء إطار صحي ومستقر للعلاقات بين القوى الكبرى، وتطوير العلاقات الودية مع الدول الأخرى. كما يجب الاستمرار في العمل بما يعود بالمنفعة على البشرية، وإنشاء مشاريع كسب العيش في الخارج، لتقديم خدمة أفضل للتنمية الوطنية. وختم وانغ يي: «باختصار، الدبلوماسية الصينية تبذل جهوداً كبيرة لتحقيق انتصارات جديدة في المسيرة الطويلة الجديدة، وتقديم إسهامات جديدة لتحقيق الحلم الصيني بالنهوض العظيم».

المريح للجانبين، وحققت أيضاً سلسلة من التقدّمات الجديدة والمهمة في هذا الإطار.

■ 2017: للنهوض العظيم

حول آفاق العمل الدبلوماسي في عام 2017، قال وانغ يي: إن الصين ستحافظ على الهدوء والثبات، واغتنام الفرص التي يتيحها الوضع المتغير، لمواصلة العمل على ترسيخ العالم متعدد الأقطاب، البعيد عن الاستئثار والهيمنة والتفرد. وأشار وانغ يي، على وجه الخصوص، أن هناك العديد من المهام الهامة: يجب مواصلة العمل بنشاط، وعلى نحو فعال، لتنظيم منتدى القمة الدولي لـ«الحزام والطريق»، والاجتماع

واشنطن ترهب أوروبا الشرقية: تعالوا إلينا..!

■ بقلم: فاتريك روبيرسوك ترجمة: رنا مقداد

إذا قررت تركيا أن تعمل بعيداً عن قبضة حلف شمال الأطلسي، وأن تنضم إلى القوى الأوراسية، وإلى محور التعددية القطبية، فهذا يمكن أن يؤدي، كرد فعل غربي، إلى تعزيز الشراكة الأوروأطلسية، وإلى الاندماج العسكري بين الدول الإسكندنافية ودول أوروبا الشرقية ودول البلطيق في محاولة لبناء ضغط باتجاه قلب أوراسيا وهي روسيا.

يجري ما سبق ذكره بالتزامن مع تقدم المحادثات حول إنشاء «حلف شمال أطلسي مصغر» يتكون من هذه الدول، ليكون بمثابة السيف الأطلسي الموجّه نحو روسيا، والذي يمتد من القطب الشمالي عبر بحر البلطيق وصولاً إلى أوكرانيا.

■ التوجه نحو الدول الأقل استشعاراً بالأزمة؟

إريك ديتز، وهو محلل سياسي مقيم في لاهاي، والذي جاءت تصريحاته لتشير إلى مثل هذا الواقع المحتمل،



قال: إن الولايات المتحدة تريد أن ترى «جبهة عسكرية وأمنية قوية وموحدة»، تضم بلدان الشمال في مواجهة روسيا في المنطقة القطبية العليا وبحر البلطيق.

واستمر ديتز في توضيحه شارحاً: «إن الدول الإسكندنافية حديثة ومستقرة سياسياً، ولديها اقتصادات تعمل جيداً. رسالة واشنطن هي: أن هذه الدول لديها القوة الاقتصادية والموارد اللازمة لبناء دفاع إقليمي مشترك وقوي، ويعتمد الشراكة مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي. وهكذا فإن الولايات المتحدة لديها مصلحة قوية جداً في تعزيز وجودها ومشاركتها في هذا المجال، خاصة في ظل هدنة هشّة في أوكرانيا، وهي الهدنة التي يمكن أن تتطور إلى أعمال عنف - قد تثير رد فعل حلف شمال الأطلسي - بسبب الاستفزاز أو تجدد العنف من الوكلاء المدعومين داخل أوكرانيا».

على ما يحدث في شمال شرق أوروبا، أية منظمات أو عملاء يمكن أن يترتب على موافقهم عمليات مستقبلية نتيجة لطبيعة المواجهة وجهاً لوجه مع الجارة الشرقية. في عام 2009، تم تأسيس منظمة التعاون للدفاع عن الشمال «NORDEF» بناءً على الترتيبات الأمنية داخل الشمال، والتي تعود إلى نهاية الحرب العالمية الثانية. على الرغم من أن «NORDEF» هو بمثابة تحالف للشمال، ولأنه مرتبط بشكل وثيق مع كل من منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يجعل منه أداة محتملة لمصالح حلف الأطلسي في المنطقة الإسكندنافية وما حولها.

في حزيران 2016، أشارت بعض التقارير إلى مشاركة منظمة التعاون للدفاع عن الشمال «NORDEF» بدمج وتعزيز الاتصالات العسكرية والصناعية بين الدول الأعضاء في الشمال. مثلاً على ذلك، يمكن أن ينضج إنشاء مجمع «كونجسبرغ» للدفاع، بحصة 49,9% من مجموعة

■ مجمع صناعي عسكري قيد الإنشاء

في هذا الصدد، دعونا نلقي نظرة

الدفاع «باتريا أويج»، وهي مملوكة من قبل الدولة الفنلندية. ولذلك يمكن أن تكون أعمال إنشاء المجمع الصناعي العسكري لعموم الشمال قيد الإنشاء. بوضع ما سبق كله في الاعتبار، فإنه من الواضح أن الأمور تسير باتجاه

بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في منتصف شهر تموز الماضي من العام الماضي، وتعزيز ما يبدو أنه توجه أوراسي موضوعي في تركيا، ازدياد الضغط السياسي والعسكري الأطلسي على الجبهة الشمالية الشرقية في أوروبا تجاه روسيا.

تحريك الدمى اليورو-أطلسية في شمال شرق أوروبا واسكندنافية من قبل الولايات المتحدة نفسها للمزيد من المواجهة التي من شأنها أن تؤخر التراجع الأمريكي، وزرع الخوف والترويج له لتشجيع دافعي الضرائب على تمويل العسكرة.

فنزويلا وضربات اليمين: المواجهة لآخر نفس



تعيش فنزويلا أزمة اقتصادية حادة، ناتجة عن انخفاض أسعار النفط في العامين الماضيين. وتعاني أيضاً من نقص حاد في المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية، ونسبة كبيرة من التضخم وانخفاض إيرادات الميزانية، وقد وجدت المعارضة اليمينية فرصتها لتحميل الرئيس، نيكولاس مادورو، المسؤولية الكاملة عن الوضع الحالي، فهل هذا ما يحدث حقاً؟

■ آتات كرد

شهدت فنزويلا منذ نهاية 2015 أحداثاً سياسية صاخبة، حيث خسارة اليسار الفنزويلي لمعركة الانتخابات البرلمانية، واستمرار هبوط أسعار النفط عالمياً، وتأثيراته على الاقتصاد الفنزويلي، وتحكم الشركات الكبرى بقطاعات كثيرة من الاقتصاد الفنزويلي، مثل الهاتف والتلفاز والاتصالات، واستخدام هذه القطاعات في الصراع ضد «البوليفاريين»، ومحاولات المعارضة اليمينية المستمرة من أجل تنفيذ انقلاب برلماني، أو «ثورة ملونة» على الطريقة الأوكرانية، ووصولاً إلى، وخنق الدولار للاقتصاد.

الصراع بين البرلمان والمحكمة العليا

نظمت المعارضة في البرلمان الفنزويلي مساء الإثنين 9 كانون الثاني 2017 تصويتاً لصالح عزل الرئيس، نيكولاس مادورو، من منصبه، بحجة القصور في أداء واجباته الوظيفية. وقد صوت لصالح هذا القرار غالبية النواب «106 نائباً»، بحسب صحيفة «ناشيونال» المحلية، وغادر النواب اليساريون قاعة البرلمان في بداية التصويت.

وبالرغم من مصادقة البرلمان على هذا القرار، إلا أنه واقعياً لا يحمل أية سلطة، إذ أنه وبحسب السلطات الفنزويلية، فإن إجراء «إقالة الرئيس» غير منصوص عليه في الدستور. في المقابل، تدعي المعارضة أنها تصرف في إطار المادة «233» من الدستور الفنزويلي، والتي تنص على أنه في حال خلو منصب الرئيس، سيتم الإعلان عن انتخابات رئاسية جديدة، وهو ما يراه كثيرون أنه تفسير غير واقعي لمادة الدستور.

ووفقاً لوسائل إعلام محلية، فقد تفاقمت الأزمة في فنزويلا قبل عام، عندما قامت المعارضة بتحليل الرئيس مادورو ما يجري في البلاد، وسعيها إلى تنظيم انقلاب برلماني، وادعاء البرلمان وقوع انتهاك للدستور من قبل الرئيس، وفي وقت سابق، قضت المحكمة العليا بأن على المعارضة أن تتوقف عن توجيه الاتهامات للرئيس، ووقف إجراءات عزله، وأكدت المدعية العامة الفنزويلية، لويزا أورتيجا لوبيز، في نهاية تشرين الأول 2016 أنه «لا يمكن حتى اقتراح

حجب الثقة عن الرئيس، وأن هذا الإجراء ممكن فقط فيما يتعلق بنواب الرئيس والوزراء». ووصفت المحكمة العليا خطوات المعارضة ضد الرئيس مادورو بأنها غير دستورية.

الأزمة النفطية

شهدت فنزويلا العام الماضي أكبر انخفاض سنوي في إنتاجها النفطي منذ 15 عاماً، بسبب تداعيات الأزمة الاقتصادية في البلاد، في ظل انخفاض أسعار النفط العالمية، بحسب تقارير اقتصادية. وعلى مدى 12 شهراً حتى نهاية حزيران 2016، تراجع إنتاج النفط الخام في فنزويلا- الدولة العضو في منظمة «أوبك»- بنسبة 9%، ليصل إلى 2,36 مليون برميل يومياً، بينما زادت أوبك إنتاجها مجتمعة بنسبة 4%، بحسب البيانات الرسمية للمنظمة.

وأكد وزير النفط الفنزويلي إيولويو دل بينو- الذي يرأس شركة النفط الوطنية «بتروليبوس دي فنزويلا» - في تموز 2016 انخفاض إنتاج البلاد بمقدار 220 ألف برميل يومياً، أو نحو 8% منذ بداية العام الجاري، مقارنة مع عام 2015.

ونقلت وسائل إعلام عن بيانات التجارة الداخلية والإمدادات، أن صادرات «بتروليبوس دي فنزويلا»، وهي مصدر 94% من إيرادات البلاد من العملة الصعبة، انخفضت إلى 1,19 مليون برميل يومياً. وكان هذا الدخل يستخدم لدعم الفقراء الذين يمثلون 80% من سكان البلاد، بالإضافة إلى دفع الديون الفنزويلية للشركات الكبرى.

زيادة إجمالية قدرها 137 بالمئة منذ بداية العام. وألقى مادورو اللوم في زيادات الأسعار على كبار رجال الأعمال والمعارضة، وأضاف: أن هذه الزيادة «أكبر بكثير من التضخم المجرم الناتج عن المضاربات والتحريض لعام 2015 الذي أبلغني به البنك المركزي والمعهد الوطني للإحصاءات».

قررت كراكاس رفع الحد الأدنى للأجور بنسبة 50% نهاية صيف 2016، في وقت تعيش فيه البلاد حالة اقتصادية مزرية، ارتفع على إثرها معدل التضخم إلى مستويات قياسية، ما أضعف القوة الشرائية للمواطنين. وفي بث تلفزيوني، أعلن مادورو، زيادة الحد الأدنى للأجور ابتداءً من أيلول 2016. وبذلك، سيرتفع الحد الأدنى للأجور الشهري إلى 22577 بوليفار، ما يعادل نحو 23 دولاراً بسعر السوق السوداء.

ما هو الممكن؟

كان لافتاً خلال الأسبوع الماضي، تعيين الرئيس مادورو نائباً جديداً له، هو طارق العيسمي، والذي تروج وسائل إعلام فنزويلية إلى أنه سيخلف مادورو في أية حالة طوارئ قد تحدث. والعيسمي، بحسب ما تداول الإعلام عنه، هو الأكثر قرباً من سياسات الرئيس مادورو، وتربطه علاقات جيدة مع كل من روسيا وإيران والسعودية. وبمعزل عن التفاصيل، بدأ التوجه الرسمي الفنزويلي لافتاً في بحثه السريع عن بدائل تؤمن البلاد، وتبقيها بعيدة قدر الإمكان من سيناريو انتقال السلطة إلى قوى اليمين.

وبعد أشهر من انقطاعات مفاجئة للكهرباء، بدأت الحكومة برنامجاً لترشيد استخدام الطاقة الكهربائية في معظم أرجاء البلاد، مع استثناء العاصمة كراكاس. ويعود نقص الطاقة الكهربائية في البلاد إلى الجفاف، الذي قلص منسوب مياه السد الرئيسي في فنزويلا، والمحطة الكهرومائية في جوري، لتقترب من المستويات الحرجة، حيث يوفر السد حوالي ثلثي حاجات البلد، من الطاقة الكهربائية.

بدأت الشركات الرأسمالية الكبرى والقطاع الخاص الفنزويلي باستغلال هذا الوضع، ليتسببوا بأزمة اقتصادية في القطاعات التي يسيطرون عليها، كالاتصالات وغيرها. ولمواجهة وضع انخفاض أسعار النفط عالمياً، أجرى وزير النفط الفنزويلي اتصالات مع أعضاء منظمة أوبك للتفاوض من أجل تعديل أسعار النفط، كما صرح وزير النفط الروسي بأن روسيا أكبر منتج للنفط في العالم لا تجد مانعاً للبدء في هذه المحادثات.

التضخم والأجور ورجال الأعمال
سجلت فنزويلا عام 2015 معدل تضخم بلغ 180,9%، هو من بين الأعلى عالمياً، بينما كان التراجع سنة 2014 68,5%، وتراجع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 5,7% للعام الثاني على التوالي. وأعلن مادورو في كلمة وجهها عبر التلفزيون عن زيادة في الحد الأدنى للأجور بنسبة 30 بالمئة سنة 2015، وقد قال: أنها بالإضافة إلى زيادات سابقة للحد الأدنى للأجور ستعني

بدأت الشركات الرأسمالية الكبرى والقطاع الخاص الفنزويلي باستغلال الوضع.. ليتسببوا بأزمة اقتصادية في القطاعات التي يسيطرون عليها كالاتصالات وغيرها

القطب الصاعد وتفكيك ألغام شبه القارة الهندية



تعد منطقة شبه القارة الهندية، وما تضمه من دول الهند وباكستان ونيبال وبنغلادش وتيمور، واحدة من أكثر مناطق العالم المغممة بالمشاكل المفتعلة من قبل الاستعمار، التي ترتفع تارة وتهبط تارة، بناءً على تفجير هذا «اللغم» أو ذاك.

عماد بيضون

المطالبات الانفصالية للقبائل الباكستانية في باكستان، والصراع ضد «طالبان»، وقضية كشمير، وانفصال بنغلادش، و«التوتر الحدودي» الهندي-الصيني في منطقة التيب، والصراعات الطائفية المؤججة من قوى الاستعمار على امتداد المنطقة، وسباق التسليح بين بعض البلدان، ومعادلة موازين القوى، تعد مشاكل راکدة تحت السطح، وألغاماً يمكن تفجيرها عن بعد في وقت الحاجة الغربية، بهدف تطويق الخصوم، والهائم، وكبح تطورهم.

كيف خلق التوتر؟

كان يعتبر وجود الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية على الحدود الشمالية لشبه القارة الهندية، تهديداً كبيراً للاستعمار البريطاني، الذي كان ملزماً، تحت ضغط انهيار وزنه ودوره العالمي، بالانسحاب من المنطقة أي شبه القارة الهندية.

على الأثر قامت بريطانيا بتقسيم المنطقة على أساس ديني بين باكستان والهند، وتركت جزءاً من المنطقة دون ترسيم، اسمه كشمير، وقالت: أنه يجب أن يجري استفتاء حول مصير كشمير، وطبعاً كانت القضية تشكل لغماً، حيث اعتبرت باكستان أنها جزء من أراضيها، فدفعت بقوات القبائل غير النظامية لاجتياح كشمير، لئلا يترك الهند بإرسال جيشها سنة 1947، أي سنة الاستقلال عن بريطانيا. واستمر النزاع حتى سنة 1949، حيث تم تقسيم كشمير بين الهند وباكستان، ثلاثين للهند وثلاث لباكستان، وفق معاهدة «كراتشي». لكن غياب الثقة بين الطرفين، والذي عززه الغرب، أعاد التوتر بينهما الذي استمر أعواماً.

الدعم الأمريكي للهند بمواجهة الصين

بهدف الإخلال بموازين القوى في جنوب آسيا، قامت الولايات المتحدة بفتح دعم غير محدود للهند، بمواجهة الصين عام 1962، في الوقت الذي كانت تفتقر فيه قضية كشمير. فدخلت الهند بمواجهة عسكرية، مستشعرة بقوتها بسبب الدعم الأمريكي، لكنها هزمت في التيب، فانكفأت للداخل مرة أخرى،

وجرى دفعها لمواجهة باكستان من جديد من خلال قضية بنغلادش.

إضافة لقضية كشمير، تعتبر قضية بنغلادش من أهم قضايا الخلاف بين الهند وباكستان، ولإشعال التوتر مجدداً بين البلدين، لعبت الولايات المتحدة على موازين القوى المحلية بين الهند وباكستان، لإشعال الحرب مجدداً، حيث دعمت الهند استقلال بنغلادش عن باكستان، وكانت النتيجة حرب سنة 1971 التي انتهت بهزيمة باكستان، واستقلال بنغلادش.

التوتر باستخدام النووي

بعد هدوء نار الحرب بين الدولتين، عملت القوى الغربية من جديد للتوتر بينهما. في العام 1974، أعطت الولايات المتحدة للهند إمكانية إنتاج السلاح النووي، الذي كان سيفجر حرب ضارية بين الهند وباكستان، لولا تدخل الصين التي ساعدت باكستان للحصول على السلاح النووي، ما أمّن معادلة ردع بين الدولتين.

الخلاصة، إن الغرب اشغلت طوال فترة الحرب الباردة على زرع ألغام وبؤر توتر، مستفيداً من وزنه ومن قوته في شبه القارة الهندية، بهدف منع تطورها من جانب، وتطويق الاتحاد السوفيتي والصين من جانب.

ما بعد الحرب الباردة

هدأت التوترات بين باكستان والهند في هذه المرحلة، بسبب تحويل الغرب استراتيجيته -بعد انهيار الاتحاد السوفيتي- نحو شرق المتوسط حيث حرب الخليج واحتلال العراق، لكنه لم يضع حلاً لمشاكل الدولتين، ولم يكن وسيطاً نزيهاً، لتغيير طبيعة الاضطرابات في

في الغرب تقريباً، سوف تضم نصف سكان العالم. وحسب قولهم، فإن توسع المنظمة، يشير بوضوح إلى أن العالم سيصبح متعدد الأقطاب. وإذا استمر الأمر في هذا الاتجاه، فإن «قمة منظمة شنغهاي للتعاون في (أوفا)» تعني بداية هذا الاتحاد، مما يتطلب إيلاؤه اهتماماً أكبر من جانب العالم الغربي.

الهدف أصبح تدمير هذه الدول من الداخل

لم يعد الإخلال بموازين القوى بين الهند وباكستان وحده الطريقة في دفع الدولتين نحو حرب جديدة، لأن ذلك قد غدا أكثر صعوبة، بحكم التوازن النووي، وبسبب توجه المنطقة للتوحد في مواجهة الغرب، لذلك يعد دفع الدولتين نحو الحروب الأهلية الداخلية طريقة أفضل في استراتيجية الاحتواء الأمريكي للمنطقة برمتها، وإشغالها بالحركات الانفصالية وتغذيتها، كحركة «طيبة» التي

تطالب باستقلال كشمير، وبعض منظمات «اليسار الفوضوي» الهندي الذي يعتمد العنف المسلح، وأيضاً في باكستان «حركة بلوشستان» التي تشكل خطراً أيضاً على إيران، وهي حركات انفصالية كانت تغذيها أجهزة مخابرات دول مختلفة.

وعليه، يمكن الهدف الغربي الاستراتيجي في منع استقرار دول منظمة «شنغهاي»، أما دول المنطقة -وبرغم التعقيدات كلها التي يمكن حلها بسهولة في حال توقف الغرب عن زرع الألغام والتدخل في شؤون هذه البلاد- فإنها محكومة في المقابل بأن توحد جهودها في وجه التدخلات الخارجية المحتملة، وهذا أمر لا يمكن أن يتم دون تحالفات عسكرية واقتصادية بين شعوب المنطقة.

شبه القارة الهندية، حيث أصبحت باكستان مركزاً للمخابرات الأمريكية، التي استخدمتها كقاعدة متقدمة في حروبها على أفغانستان والعراق، الأمر الذي دفع الهند لعقد تحالف ورفيع المستوى مع روسيا، التي أبرمت معها ما يسمى صفقة القرن في عام 2000، حيث قامت روسيا بإعادة ضبط الاستقرار بعد الدعم الأمريكي الكبير لباكستان الذي قدر بـ3 مليارات دولار سنوياً، من خلال تصدير التقانة للهند، إذ بدأت معها برامج مشتركة لتطوير سلاح الطيران والقاذفات وسلاح الدفاع الجوي، وتوجت العلاقات بإصلاحها تماماً بين الهند والصين. وضمن قراءة مشتركة في المنطقة، خرجت مجموعة «بريكس» التي تضم مثلث الهند والصين وروسيا، إضافة لجنوب إفريقيا والبرازيل، وهو ما يشكل بديلاً عن الوجود الأمريكي في المنطقة.

جنوب آسيا مجدداً

يشكل التحالف الروسي-الصيني اليوم أكبر التحديات في وجه الغرب. الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، في خطاب الوداع، ذكر العالم وشعبه، بأن أكبر خطر على الولايات المتحدة هو روسيا، الأمر الذي يعني أنه للأسباب نفسها سببت إشعال المنطقة في أيام الحرب الباردة، قد تتكرر المحاولات الأمريكية اليوم، وهذا ما تعيه روسيا جيداً، حيث بدأت عملياً في الاستفادة من التراجع الأمريكي في العالم، لإعادة تكوين تحالفات جديدة تضم الأعداء التاريخيين الهند وباكستان، في منظمة واحدة: «منظمة شنغهاي».

ويشير المراقبون الأمريكيون، إلى أن منظمة شنغهاي «هذه المنظمة الدولية غير المعروفة

لم يعد الإخلال بموازين القوى بين الهند وباكستان وحده الطريقة في دفع الدولتين نحو حرب جديدة لأن ذلك قد غدا أكثر صعوبة بحكم التوازن النووي

باي باي يورو نيوز



الـ 45 للولايات المتحدة ووسائل الإعلام الأمريكية، وبشكل خاص محطة الـ CNN، نقلت «سبوتنيك كردستان» ما كتبه دونالد ترامب على صفحته على التويتر: أن المحطة تتجه نحو الهزيمة وستبدأ بفقدان مصداقيتها قريباً بسبب بث الأخبار الكاذبة، وذلك بعد الاجتماع الذي جمعه مع مراسلي المحطة.

خطابان إعلاميان يتصادمان في الولايات المتحدة بشأن ترامب، قد يقول قائل، أن ذلك جزء من حرية التعبير والديمقراطية الأمريكية! في الحقيقة الصورة أعمق من ذلك، فالإعلام السائد في الولايات المتحدة كان يتكلم بلغة إعلامية وخطاب إعلامي واحد، في ظل وجود انقسام سياسي عمودي داخل الإدارة الأمريكية، ويبدو أن موازين القوى الدولية قد أصابت الإعلام الأمريكي بهزيمة، أدت إلى وضوح الانقسام الإعلامي أثناء وبعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة، بعد أن كان الانقسام السياسي قد سبق الإعلام وفعل فعله بشكل مستتر.

لا شك أن النيوليبرالية التي وصلت إلى طريق مسدود اقتصادياً، ودخلت في الطور السياسي للضرورة، من الطبيعي أن نجد هذا التخبط في أدواتها وأذرعها الإعلامية، وهي تصبح عاجزة عن ممارسة دورها الإعلامي والدعائي بالطريقة السابقة.

كان هدف القناة بث الدعاية الإعلامية الأمريكية في العالم العربي بعد حرب العراق، وبشكل خاص بث فكرة التدخل الخارجي إلى العالم العربي، درس باراك أوباما إغلاق القناة عدة مرات منذ العام 2011. وحالياً لم تعد تستطيع هذه القناة ممارسة الدور الذي بدأت به وبث الدعاية الإعلامية التي سادت بعد حرب العراق، مخلياً هذه الساحة لزميل آخر مأزوم ومهزوم مثله، هو إعلام البترودولار الخليجي.

إعلام البترودولار الخليجي
شمل الإغلاق في العام الماضي عدداً من ملاحق «العربي الجديد» ومجلات أخرى تابعة لـ «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» وتخفيضات في أجور المستكئين. هذه المجالات والمواقع الإلكترونية الممولة قترياً، ويديرها عزمي بشارة من مركزها في الدوحة، ومناطق أخرى، قد لعبت دوراً خلال السنوات الماضية بإنتاج لغة إعلامية، حاولت الهيمنة في العالم العربي، ولكن سرعة الأحداث التي تسير حسب ما لا يشتهون قد أصابهم بهزيمة إعلامية، فلم يعد من المجدي تمويل إعلام ولغة إعلامية باتت مهزومة وتزكم الأنوف بخطابها.

ترامب والإعلام الأمريكي
على خلفية الصدام الجاري بين الرئيس

لم تعد «الحرّة» ممارسة للدور الذي بدأت به بـث الدعاية الإعلامية التي سادت بعد حرب العراق لمزيم مأزوم ومهزوم هو إعلام البترودولار الخليجي

بالأزمة الأوكرانية والأزمات العربية، والملف النووي الإيراني، بينما يرتبط توسيع الأقسام الإنكليزية والفرنسية والروسية في المحطة بالقرار الذي تبناه البرلمان الأوروبي في تشرين الثاني 2016 بشأن مواجهة وسائل الإعلام الروسية، واصفاً قناة «RT» ووكالة «سبوتنيك» بأنهما الأكثر خطورة على أوروبا.

وحسب وكالة تاس موقع «EU Observer» فإن مجموعة العمل في الاتحاد الأوروبي للتصدي للإعلام الروسي ستحصل على مليون يورو إضافي، كما ستحصل قناة يورو نيوز على دعم مالي إضافي.

قناة «الحرّة» الأمريكية
قناة فضائية مقرها في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمولها الكونغرس الأميركي، بدأت بثها عام 2004 وتصل إلى 22 بلد عبر الشرق الأوسط، هذا وكانت تعتبر «الحرّة» أكبر مشروع إعلامي - سياسي - غربي موجه إلى العرب منذ إطلاق القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عام 1934. ومثل أشكال الدعاية الإعلامية والدبلوماسية الأمريكية كلها، فإن القناة ممنوعة من البث في داخل الولايات المتحدة نفسها بسبب قانون سميت موندت عام 1948 بشأن بث الدعاية الدبلوماسية.

فجأة تقرر إدارة محطة «يورو نيوز» التلفزيونية الإخبارية إغلاق الأقسام العربية والفارسية والأوكرانية في القناة، وسيتم إغلاق هذه الأقسام في شهر نيسان 2017.

■ آلان داود

حسب إدارة المحطة فإن السبب في إغلاق هذه الأقسام هو النقص في التمويل، ويبدو للوهلة الأولى أن القرار يأتي ضمن خطط التقشف الليبرالية الجديدة، التي تسود في الاتحاد الأوروبي، ولا شك في أن هذا أحد الأسباب. فقد عانت القناة الأوروبية من تداعيات وتأثيرات الأزمة الخائفة لمنطقة اليورو، وخطط شد الحزام عليها وأغلقت القسم البولوني، وقلصت القسم البرتغالي عام 2011 وسرحت العديد من الموظفين.

كشف الإضراب الذي حدث في القسم الأوكراني في كانون الأول 2016 عن سبب آخر بالإضافة إلى التقشف الليبرالي، حيث أن إغلاق القسم الأوكراني والأقسام العربية والفارسية، يجري على خلفية إصلاح هيكلية «يورو نيوز»، وتوسيع الأقسام الإنكليزية والفرنسية والروسية في المحطة.

يرتبط إغلاق الأقسام الأوكرانية والعربية والفارسية بهزيمة إعلامية لخطاب الاتحاد الأوروبي، المتعلق

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

ماذا قالت لي الكتب؟



هناك من يقرأ طالعه في خطوط اليد وحركة النجوم، أو في تفل قهوة داخل قعر فنجان، لكنني جربت العام المنصرم أن أفرا طالعي في الكتب. لم أبحث عن المعاني المخبئة بين السطور، بل كنت أفق مصادفةً على مقولات وأفكار تهزني مكتوبة على السطور ذاتها، كما لو أن الكتب كانت تتحدث إلي وتقدم إجاباتٍ عن أسئلة أطرحتها.

■ نور ابوصراج

اسم الوردة - امبيرتو ايكو

حذرني الشخص الذي نصحتني بقراءة اسم الوردة، من أن قراءة المائة صفحة الأولى ستكون عملية شاقة، لكنه حثني على الصبر، لأن النتيجة تستحق العناء. الصفحات الأولى كانت مثقلة بالسرد التاريخي، وأسماء التيارات الدينية المتصارعة في أوروبا داخل الكنيسة، ولذلك أكملتها على مضض. ومع تقدم الرواية، بدأت الأحداث تصبح أكثر تشويقاً. اسم الوردة يجبر القارئ على تشغيل عقله، ويتيح فرصة ضغط زر يختار من خلاله مستوى العمق الذي يريد أن يصل إليه في فهم الدلالات المتنوعة.

تتابع رواية «اسم الوردة» في الظاهر ملابسات جرائم قتل مروعة تحصل في دير للرهبان على امتداد سبعة أيام، إلا أن الرواية البوليسية الطابع تتخذ من حوادث القتل مجرد ذريعة لأخذ القارئ في رحلة سيميائية خاصة. الرواية أيضاً مثقلة بروح العصور الوسطى وخرافاتها، تتيح للقارئ استئثار بواكر عصر التنوير الذي تسرب ببطء ليغير وجه أوروبا متمثلة بروح مكتبة الدير ونظارة المحقق.

بعد الانتهاء من الرواية، عدت كالعادة إلى المقدمات التي أوجلت قراءتها. في المقدمة التي كتبها المترجم أحمد الصمعي، وقعت على مبررات إيكو لإصراره الإبقاء على الصفحات المضجرة الأولى بالرغم من اقتراح الكثير من الناشرين حذفها. إيكو الذي رفض ذلك بصورة قاطعة قال في حينه: «لو أراد أحد أن يدخل إلى الدير، وأن يعيش فيه سبعة أيام، فعليه أن يقبل نسق الدير.. تلك الصفحات المائة الأولى هي مثل تدريب، وإذا لم يقبلها القارئ فالأمر أمره وسبقني أسفل الجبل». كلماته تلك كانت بمثابة تقييد عنيف. لولا نصيحة الشخص الذي أعارني

الكتاب، لكنت ما زلت أسفل الجبل. العبارات القليلة كشفت لي كم بت كسولة، إذا كان هناك أمثال إيكو (وهو بالأساس فيلسوف لغة وسيميائي) من وجد متأخراً بأن هناك ما لا يقال إلا عبر العمل الروائي، وقرر بناءً على ذلك كتابة هذا العمل، فأقل جهد يستطيع أن يفعله المرء في المقابل أن يقرأ.

الصوت المنفرد..

الصوت المنفرد كتاب نقدي للقااص والناقد الإيرلندي «فرانك أوكونور» حول فن القصة القصيرة، قرأته بداع مهني لفهم فن القصة. يرى المؤلف في أبطال القصة القصيرة أشخاصاً مغمورين قد لا يتعرف المرء على نفسه بينهم. ولذلك فالقصة من وجهة نظره «صوت الفرد». يمضي أوكونور مستعرضاً أعمال أهم القصاصيين في العالم أمثال «غوغول»، «موباسان»، «تشيخوف».

لكن وللحقيقة، ما استوقفني في الكتاب، لم تكن الآراء النقدية المتعلقة بمكامن الخصوصية في القصة القصيرة، وإنما كانت بعض الأسطر التي وقعت عليها ضمن فصل «ابن العبد» الذي يدرس

«لا بأس، ما نفعله لا يعدو كونه ذنوباً صغيرة أو هفوات»، ذلك أننا لم نرغب بشيء بما يكفي كي نحاول الدفاع عنه، حتى لو كان ذلك يعني اقتراح ذنب أو دفع ثمن. اكتشفت ربما لماذا كنت دون أن أدري أحب شخصيات تشيخوف الضعيفة، المترددة، الثرثرة المثقلة بذنوبها الصغيرة.

همس الكتب

كنت العام المنصرم شخصية بذنوب صغيرة، تقف أسفل الجبل دون نية في الصعود أو المغامرة، لم أكتشف ذلك بسبب الكتب وحدها. لكن الأخيرة أعاننتني على وضع توصيفات لمشكلات تخصني. كنت بحاجة لمن يوبخني والكتب فعلت.

الكتب تهمس برسائل لا تنضب. أنا وجدت ما استوقفني في ما أهمله من مقدمات وكتب نقدية. وأنت قد تقع على عبارات في معرض حديث بين شخصيتين، أو تقرأ وصفاً لمشهد عبثي في حلم، وتبقى تلك العبارات ملتصقة بعقلك كلحن حزين يرفض الزوال. العالم يصرخ والكتب تهمس منتظرة أن نصغي إليها.

فيه الكاتب خصوصية القصة عند أنطون تشيخوف.

يرى أوكونور أن أحد أبرز ما يميز الطريقة التي بنى فيها تشيخوف شخصياته متعلق بـ «السبر الأخلاقي لطبيعة الذنب نفسه»، أو ما يسميه: «تسلط فكرة الإثم الصغير كقنقيص للإثم الكبير». يكتب الناقد الإيرلندي: «نحن غير ملعونين بسبب ذنوبنا الكبيرة التي تتطلب شجاعة واحتراماً، ولكن بسبب ذنوبنا الصغيرة التي يمكن بسهولة أكثر أن نخفيها عن أنفسنا، وأن نتقرفها مائة مرة في اليوم، حتى تستعبدنا كما تستعبدنا الكحول أو المخدرات... وبسبب هذه الذنوب وبسبب تسامحنا المتساهل معها، نخلق لأنفسنا شخصية مزيفة، تعتمد على الذنوب الكبيرة التي تفادينا اقترافها، متجاهلين كلية شخصيتنا نفسها التي تكونت حول الذنوب الصغيرة التي لا يتعرف عليها». لا أتذكر أن هناك عبارات هزتني بالمعنى الشخصي مثل تلك الأسطر حول الذنوب. لم يسبق أن قرأت شيئاً يضع بهذا العمق إصبعه على خلل لدي ومن حولي. نحن نعتقد نوعاً من التسوية مع أنفسنا، نخفف عن ضمائرنا المتعبة بالقول أنه :



تبقى تلك

العبارات ملتصقة

بعقلك كلحن

حزين يرفض

الزوال

العالم يصرخ

والكتب تهمس

منتظرة أن

نصغي إليها



حزب الإرادة الشعبية

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

2000

2017

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية